## الباب الثاني

# دراسة الكتاب

وفيه خمسة فصول:

**الفصل الأول: اسم الكتاب، وثبوته لعاكش الضمدي.**

**الفصل الثاني: مصادره.**

**الفصل الثالث: منهجه في التفسير.**

**الفصل الرابع: قيمة الكتاب العلمية.**

**الفصل الخامس: دراسة موازنة مع (فتح القدير) للشوكاني.**

## الفصل الأول

# اسم الكتـــاب

# وثبوته لعاكش الضمدي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب.

المبحث الثاني: ثبوته للمؤلف.

المبحث الثالث: وصف نسخته الخطِّية.

## المبحث الأول

## اسم الكتاب

اسم هذا الكتاب هو: فتح المنَّان بتفسير القرآن.

كما أثبته المؤلف بخط يده في بداية المخطوط في صفحة العنوان.

وكما ذكر -أيضاً- بعد أن ذكر منهجه في مقدمة الكتاب ثم قال:

وسميته فتح المنان بتفسير القرآن[١].

إضافة إلى أن المؤلف قد أشار إليه -في معرض حديثه عن أحد تلاميذه- فقال: «وطلب مني تفسيري المسمى "فتح المنَّان"...»[٢] -كما سيأتي في المبحث الثاني-.

## المبحث الثاني

## ثبوته للمؤلف

وهذا التفسير ثابت لمؤلفه ثبوتاً أكيداً لا شك فيه.

ويؤكد ذلك:

[١] أن هذا الكتاب مكتوب بخط المؤلف نفسه عاكش، وهذا الخط معروف لدى الباحثين في كتب عاكش بما لا شك فيه، ومن خلال كتبه الأخرى والتي كتبت بخطه أيضاً، كعقود الدُّرر، وحدائق الزَّهر، وغيرهما.

[٢] أن المؤلف نفسه قد أشار إلى هذا فقد فقال في معرض حديثه عن أحد تلامذته، وهو محمد بن عبدالله الغالبي الصخياني: «وله معرفة تامة بالفقه...، وطلب مني تفسيري المسمَّى "فتح المنان" وأعرتُه له لما عليه من كمال الأهلية، ونشاطه للعلم، ومحبة أهله...»[٣].

---

(١) فتح المنَّان (١/ ق١).

(٢) عقود الدرر (ق١١٩/ أ).

(٣) عقود الدرر، لعاكش (ق ١١٩/ أ).

## المبحث الثالث

## وصف النسخة الخطّية

يتكون هذا التفسير من مجلدين كبيرين:

**المجلد الأول**: وعدد أوراقه (٢٩٢) ورقة ويبدأ بمقدمة التفسير ثم تفسير سورة الفاتحة، وينتهي بتفسير سورة الكهف.

**والمجلد الثاني**: وعدد أوراقه (٣١٥) ورقة، ويبدأ بتفسير سورة مريم، وينتهي بتفسير سورة الناس.

ويتراوح عدد أسطر أوراق المخطوط في كل لوحة ما بين ٤٢ إلى ٤٥ سطراً وبخط صغير.

وهذا التفسير له نسخة فريدة كُتبت بخط المؤلف نفسه[1]، يغلب على الخط الوضوح، إلا الكلمات التي أغفل فيها المؤلف –وهذا هو الغالب– إعجامها، فقد يحتمل بعضها أكثر من قراءة للكلمة.

وقد اعتنى المؤلف في كتابة تفسيره فكتب أولاً مسودة له، ثم بيَّضه وظهرت عنايته في النسخة المبيضة وذلك بتمييزه لكتابة الآيات باللون الأحمر، والتفسير بالحبر الأسود.

وهذه النسخة في مجملها سليمة من الخروم، ما عدا مواضع يسيرة استطاعت الأَرَضةْ –النمل الأبيض– أن تصل إليها.

وغالب خطّها واضح ومقروء إلا مقدمة الكتاب وخاصة الصفحة الأولى فقد أصابها بعض الطمس والغموض وذلك لوقوعها في المقدمة وذلك ناتج عن كثرة

---

(١) توجد هذه النسخة في مكتبة الشيخ يحيى عاكش الخاصة في مدينة ضمد. وقد اطَّلعتُ عليها في زيارتي للشيخ في ١٧/ ١٢/ ١٤١٨هـ، وقابلت الصورة التي عندي بها لتصحيح بعض الكلمات التي لم تكن واضحة في المصورة. كما ساعدني الأخ محمد الديباجي في مقابلة بعض المواضع بالأصل –مشكوراً–.

وقد حاولت –محاولات يائسة– الحصول على نسخة أخرى من المخطوط اعتماداً على بعض الإشارات التي ذكرت لي من أن بعض تلامذته في اليمن استنسخ التفسير ولكن لم يتيسر لي ذلك؛ لعدم وجود معلومات أكيدة عن ذلك، وربما –إن كانت موجودة هذه النسخة– فهي في بعض المكتبات الخاصة لدى أفراد من الصعوبة الحصول عليها.

استعمال هذه الورقة فهي أول ما يقع عليه يد مَنْ يقلِّب صفحات التفسير.

**زمن تأليفه:**

ذكر عاكش أنه ابتدأ تأليفه سنة ١٢٧١هـ. وعاقه بعد ذلك بعض العوائق من إتمامه فتوقف فترة من الزمن وفي ذلك يقول: «وكان ابتداء تأليفه سنة ١٢٧١هـ وعاق عن معاودة النظر لتمامه عوائق الحدثان، وجرت أمور في أثناء هذه المدة يَقْصُر عنها قلم التعبير بواضح البيان. ولمّا مَنّ الله تعالى بالاستقرار في الوطن وسكون حركات الفتن، وزالت الموانع التي أنتجها الزمن، وجَّهْتُ الهمَّة إلى تمامه، وكررت المراجعة في تهذيبه وإحكامه، فجاء -بحمد الله تعالى- كما يروق النواظر على طبق المراد..»[1].

وقد انتهى المؤلف من تأليفه يوم الجمعة بعد الصلاة لسبع وعشرين خلت من شهر المحرم سنة ١٢٧٧هـ. وأتمَّ نقله من المسودة إلى المبيَّضة في السادس من شهر ذي الحجة من تلك السنة.

**ملاحظات على طريقة كتابة عاكش:**

يلحظ الناظر في طريقة كتابة عاكش لـ"فتح المنان" عدة ملاحظات بعضها خالف فيها المشهور من القواعد الإملائية، وبعضها يُعدّ من الخطأ لمخالفته للقواعد التي استقر عليها العلماء في الكتابة.

**(أ) ملاحظات مخالفة للمشهور من قواعد الكتابة:**

[١] عدم إعجام الكلمات، فيكتب عاكش أكثر الكلمات مهملة من النقط. وهذا الأمر موجود في مخطوطات العلماء القدامى وكتاباتهم.

ولكن إهمال الإعجام يُوقع القارئ في حيرة شديدة في قراءة بعض الكلمات التي تحتمل قراءتها أكثر من وجه، وبناء عليه يختلف معنى الجملة، وكم عانيت من ذلك في بعض المواضع من المخطوط.

[٢] تسهيل الهمزة في كل أحوالها مكسورة، ومضمومة، ومفتوحة.

---

(١) فتح المنان (٢/ ق٣١٥) الورقة الأخيرة من المخطوط.

ومن أمثلة ذلك:

| | | |
|---|---|---|
| قائل | يكتبها | قايل. |
| عظائمها | يكتبها | عظايمها. |
| أوائل | يكتبها | أوايل. |
| الصغائر | يكتبها | الصغاير. |

وتسهيل الهمزة هو لغة قريش، فهم يتخلَّصون من الهمزة بحذفها، أو تسهيلها، أو قلبها إلى حرف مدّ. ورُوي -أيضاً- أن بعضاً من تميم يقلبون الهمزة الساكنة إلى صوت لِيْن من جنس حركة ما قبلها فيقولون في: رأس، وبئر: راس، وبير.

وهذا التسهيل أو القلب أو الحذف للهمزة له مواضع وضوابط تحدث عنها العلماء، وجاءت في قراءة ورش[1].

[٣] كتابة بعض الكلمات بالرسم العثماني.

ومن أمثلة ذلك:

| | | |
|---|---|---|
| الصلاة | يكتبها | الصلوة. |
| ثلاثمائة | يكتبها | ثلثمائة. |
| رحمة | يكتبها | رحمت. |

**(ب) أخطاء إملائية ونحوية:**

فقد كتب عاكش تفسيره بكتابة مخالفة لقواعد الإملاء في بعض مواضع الهمزات، أو في كتابة الألف المقصورة والممدودة.

**"أ" الهمزة. ومن أخطائه فيها:**

[١] إهمال همزات القطع في أغلب المواضع.

[٢] أخطاء في كتابة الهمزة التي في وسط الكلمة، والتي قد تأتي مضمومة، أو مجرورة، أو منصوبة.

---

(١) انظر هذه المواضع في كتاب: «في اللهجات العربية» للدكتور/ إبراهيم أنيس (٧٩-٨٠).

ولمزيد من التفصيل في تسهيل الهمزة يراجع الفصل الثالث: ظاهرة الهمزة والتسهيل بين لهجات القبائل ص (٣١٧-٣٤٥) في كتاب اللجات العربية في التراث - للدكتور أحمد الجندي.

ومن أمثلة ذلك:

| | | |
|---|---|---|
| رؤوس | يكتبها | رؤس. |
| التجاؤهم | يكتبها | التجاهم . |
| رجائهم | يكتبها | رجاهم. |

[٣] قصر الأسماء الممدودة.

ومن أمثلة ذلك:

| | | |
|---|---|---|
| الحياء | يكتبها | الحيا. |
| كبراء | يكتبها | كبرا. |
| دعاء | يكتبها | دعا. |

"ب" الألف الممدودة والمقصورة:

[١] فترسم الألف ياء إذا كانت آخر فعل عدد حروفه أكثر من ثلاثة، وليس قبل الألف ياء، وعاكش يكتبها قائمة في كثير من المواضع.

ومن أمثلة ذلك:

| | | |
|---|---|---|
| يتردى | يكتبها | يتردا. |
| تجلى | يكتبها | تجلا. |
| قضى | يكتبها | قضا. |

[٢] ترسم الألف ياء إذا كانت آخر فعل ثلاثي، وكانت منقلبة عن ياء، وعاكش يكتبها قائمة.

ومن أمثلة ذلك:

| | | |
|---|---|---|
| عصى | يكتبها | عصا. |
| جرى | يكتبها | جرا. |

[٣] تكتب الألف قائمة إذا كانت آخر فعل ثلاثي، وكانت منقلبة عن واو، وعاكش يكتبها برسم الياء "ألف مقصورة".

ومن أمثلة ذلك:

| | | |
|---|---|---|
| نحا | يكتبها | نحى. |
| سها | يكتبها | سهى. |

(جـ) إضافة ألف في الأفعال المنتهية بواو:

والألف إنما تزداد بعد واو الجماعة لا بعد الواو التي هي لام الفعل.

ومن أمثلة ذلك:

| | | |
|---|---|---|
| يدعو | يكتبها | يدعوا. |
| يتلو | يكتبها | يتلوا. |

"د"فك الإدغام في بعض الحروف المشددة:

ومن أمثلة ذلك:

| | | |
|---|---|---|
| الذين | يكتبها | اللذين. |
| التي | يكتبها | اللتي. |

"هـ" وجود بعض الأخطاء النحوية:

وسيأتي التنبيه عليها في مواضعها في قسم التحقيق.

**الحواشي:**

توجد حواشٍ على المخطوط، وتكثر في السور الأُوَلْ من القرآن وخاصة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة.

هذه الحواشي هي من صنع المؤلف نفسه للأدلة الآتية:

[١] الخط الذي كتبت به هذه الحواشي هو نفس الخط الذي كتب به أصل الكتاب.

[٢] وجود كلمة "صح" في نهاية كل حاشية. وهذا دليل قاطع في عالم المخطوطات على أن الحواشي من صنع المؤلف، فمن المتفق عليه عند علماء المخطوطات أن هذه الكلمة لا يكتبها إلا مؤلف الكتاب[(١)].

[٣] أن في صلب الكتاب كلاماً لا يتم إلا بإضافة الحاشية إليه.

لذلك فقد أدخلت هذه الحواشي في صلب الكتاب وميزتها بعلامة معينة تدل عليها. هذا وقد تنوعت مواضيع هذه الحواشي ما بين تخريج لحديث أو أثر، أو حكم على حديث بدراسة رجال إسناده، وما بين تحقيقات في مسائل عقدية، أو فقهية، أو بلاغية إضافة إلى إكمال نواقص في متن الكتاب، أو استدراك لسقط لم يتنبه له المؤلف إلا بعد كتابة الصفحة.

---

(١) انظر: مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين. د/ رمضان عبدالتواب، ص (٣٥-٣٦).

## الفصل الثاني

# مصـــــادره

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحـــث الأول: مـــصادره مـــن كتـــب التفـــسير والقراءات.

المبحث الثاني: مصادره من كتب الحديث.

المبحث الثالث: مصادره من كتب اللغة.

# المبحث الأول

# مصادره من كتب التفسير والقراءات

وفيه مطلبان:

## المطلب الأول

## مصادره من كتب التفسير

وفيه قسمان:

**القسم الأول: المصادر الأساسية:**

وهي:

[١] معالم التنزيل – للبغوي.

[٢] الكشاف – للزمخشري.

[٣] أنوار التنزيل وأسرار التأويل – للبيضاوي.

[٤] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – لأبي السعود.

[٥] تفسير الجلالين – لجلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي.

**تمهيد:**

كنت قد قمت بترتيب هذه المصادر حسب كثرة نقل عاكش وإفادته منها من خلال الجزء الذي قمت بتحقيقه، وكان الترتيب كالتالي:

[١] تفسير أبي السعود.

[٢] تفسير البغوي.

[٣]الكشاف.

[٤] تفسير البيضاوي.

[٥] تفسير الجلالين.

ثم عدلت عن هذا؛ لأن مصداقيته تحتاج إلى إحصاء دقيق بالمواضع، ليس من خلال الجزء المقرر عليّ فقط، بل من خلال التفسير كاملاً؛ لأن عنوان المبحث يقضي ذلك.

لذا فقد اعتمدت الترتيب التاريخي في ذكر هذه المصادر، وأشرت إلى مقدار اعتماده على كل مصدر عند حديثي عنه.

**[١] معالم التنزيل - للبغوي:**

**(أ) التعريف بالمؤلف:**

هو: الإمام العلاّمة محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفرّاء البغوي الشافعي.

كان إماماً في الفقه، إماماً في التفسير، إماماً في الحديث. صنف عدة كتب منها:

تفسيره المسمى "معالم التنزيل"، وشرح السنة، ومصابيح السنة، والتهذيب في الفقه. توفي سنة ٥١٦هـ[(١)].

**(ب) التعريف بالكتاب:**

يُعدّ هذا التفسير من أهم الكتب في مكتبة التفسير عموماً، وفي قسم التفسير بالمأثور خصوصاً، وتميز هذا التفسير فجاء محلّى بالأحاديث النبوية والآثار التي يغلب عليها الصحة، ولا غرو فصاحبه إمام في الحديث، إضافة إلى خلوه من البدعة.

ولذا امتدحه العلماء فهذا ابن تيمية لما سئل أيُّ التفاسير أقرب إلى الكتاب والسنة؟ الزمخشري، أم القرطبي، أم البغوي؟...، فأجاب: «... وأما التفاسير الثلاثة المسؤول عنها فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة البغوي، لكنه مختصر من تفسير الثعلبي، وحذف منه الأحاديث الموضوعة، والبدع التي فيه..»[(٢)].

**(جـ) منهج عاكش في النقل عنه:**

**[١] النقل مع العزو:**

ومن أمثلة ذلك: عند بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ﴾[(٣)].

قال: «... حكى البغوي[(٤)] عن السُّدي أنها نزلت في أمة سوداء لعبد بن رواحة...».

**[٢] النقل من غير عزو؛ وهذا هو الأكثر:**

ومن أمثلته: عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ﴾[(٥)] ذكر أنواع

---

(١) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٣٩-٤٤٣)، طبقات المفسرين (١/ ١٦١).

(٢) مقدمة التفسير -ضمن مجموع الفتاوى- (١٣/ ٣٨٦).

(٣) الآية (٢٢١) من سورة البقرة.

(٤) انظر: تفسيره (١/ ٢٥٥).

(٥) الآية (٦) من سورة البقرة.

الكفر، فقال: «الكفر على أربعة أنحاء...» ثم ذكرها، وهي منقولة من تفسير البغوي[١].

**(د) طرق النقل عنه:**

**[١] النقل بالنص:**

من أمثلته: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ ﴾[٢]، الآية. قال: «قال البغوي: «وهذه الآية في أقوام حقت عليهم كلمة السعادة في سابق علم الله تعالى ثم ذكر سبب تركهم الإيمان فقال: وختم الله»». وهذا هو نص كلام البغوي في تفسيره[٣].

**[٢] النقل بتصرف.**

وقد يتصرف عاكش في نقله لكلام البغوي بتقديم أو تأخير أو اختصار، وهذا هو الغالب. ومن أمثلة ذلك: عند قوله تعالى: ﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ﴾[٤].

قال: «قال البغوي[٥]: «وإنما لم يثن الضمير رداً للضمير إلى أقرب اللفظين وهو: الشراب، فاكتفى به؛ لأنه في معنى الآخر»».

**(هـ) المجالات التي ينقل فيها عن البغوي:**

**[١] التفسير بالمأثور:**

فقد اعتمد عاكش على تفسير البغوي في التفسير بالمأثور فنقل عنه كثيراً من الآثار عن الصحابة والتابعين، كما اعتمد عليه في ذكر أسباب النزول.

والأمثلة على ذلك كثيرة منها: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا ﴾[٦].

قال عاكش: «وفي البغوي[٧] قال ابن عباس رضي الله عنهما: (يُبدَّلون جلوداً بيضاً كأمثال القراطيس)».

---

(١) انظر: تفسيره (١/ ٦٤).
(٢) الآية (٦) من سورة البقرة.
(٣) انظر: معالم التنزيل (١/ ٦٤).
(٤) الآية (٢٥٩) من سورة البقرة.
(٥) انظر: معالم التنزيل (١/ ٣٢٠).
(٦) الآية (٥٦) من سورة النساء.
(٧) انظر: معالم التنزيل (٢/ ٢٣٧).

رُوي أن هذه الآية قُرئتْ عند عمر ﷺ فقال للقارئ: (أَعِدْها -وكان عنده معاذ ابن جبل ﷺ - فقال معاذ: عندي تفسيرها يبدل في ساعة مائة مرة، فقال عمر: هكذا سمعت رسول الله ﷺ).

ومن أمثلة نقله عنه في أسباب النزول:

عند بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[١].

قال عاكش: «قال البغوي[٢]: رُوي أنها لما نزلت هذه الآية سمعها رجل – من بني ليث- شيخ كبير مريض يقال له: جندع بن ضمرة وقال: والله ما أنا ممن استثنى الله ﷻ وإني لأجد حيلة، ولي من المال ما يبلغني المدينة وأبعد منها، والله لا أبيت الليلة بمكة أخرجوني، فخرجوا به يحملونه على سرير حتى أتوا به التنعيم فأدركه الموت فَصفَّق يمينه على شماله ثم قال: اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعك عليه رسولك، فمات، فبلغ خبره أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: (لو توفي في المدينة لكان أتمّ وأوفى أجراً، وضحك المشركون وقالوا: ما أدرك هذا ما طلب فأنزل الله - تعالى- الآية، انتهى)».

[٢] اللغة:

وينقل عاكش عن البغوي بعض أقواله في المعاني اللغوية والاشتقاق ومن ذلك:

* عند بيان معنى "مقتصدة"[٣] واشتقاق هذه الكلمة قال: «مفتعلة مِنْ القصد، وهو: الاعتدال بين اللغو والتقصير..». وهذا نص كلام البغوي في تفسيره[٤].

* وعند بيان معنى "السحت" في قوله تعالى: ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾[٥]. قال: «هو في الأصل: الهلاك..». وهذا نص كلام البغوي في تفسيره[٦].

---

(١) الآية (١٠٠) من سورة النساء.

(٢) انظر: معالم التنزيل (٢/ ٢٧٤).

(٣) في قوله تعالى: ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ الآية (٦٦) من سورة المائدة.

(٤) انظر: تفسيره (٣/ ٧٨).

(٥) الآية (٤٢) من سورة المائدة.

(٦) انظر: معالم التنزيل (٣/ ٥٨).

**(و) موقفه مما ينقله عنه:**

مع أن عاكشاً قد أفاد من البغوي كثيراً؛ إلا أن قد ناقشه في بعض المواطن، وانتقد بعض أقواله. ومن ذلك:

**[١] انتقاده له في ذكر بعض الأحاديث الموضوعة:**

ومثال ذلك: ما ذكره عند قصة هاروت وماروت عند قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ﴾[(١)]. قال عاكش: «وقد ذكر البغوي وغيره عند تفسير هذه الآية حديث الزهرة مع هاروت وماروت..» ثم ذكر الحديث –وعقّب ببطلانه.

**[٢] تعقبه في بعض الأعاريب التي أجازها:**

ومثال ذلك: عند إعراب "إلا قليلاً" في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَـٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[(٢)] نقل عاكش أن البغوي قال: إن «إلا قليلاً» مستثنى من «أذاعوا به» أي: إلا قليلاً لم يفشه، ولا يحسن الاستثناء من «لاتبعتم الشيطان» إذ لولا فضله لاتّبع الكل الشيطان.

قال عاكش: «ورُدَّ هذا بأن فضل الله عباده عن إرسال الرسل، وليس المراد الإطلاق كما أشرنا إليه».

**[٢] الكشاف للزمخشري:**

**(أ) التعريف بالمؤلف:**

هو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي المعتزلي. ولد سنة ٤٦٧هـ، كان غاية في الذكاء وجودة القريحة، متفنناً في كل علم، معتزلياً قوياً في مذهبه، مجاهراً، داعياً إليه. من تصانيفه: الكشاف، والفائق في غريب الحديث، وأساس البلاغة والمفصّل في النحو وغيرها. توفي ليلة عرفة سنة ٥٣٨هـ[(٣)].

---

(١) الآية (١٠٢) من سورة البقرة.

(٢) الآية (٨٣) من سورة النساء.

(٣) انظر ترجمته في: وفيان الأعيان (٥/ ١٦٨)، والسِّير (٢٠/ ١٥١)، وبغية الوعاة (٢/ ٢٧٩)، وطبقات المفسرين (٢/ ٣١٤).

**(ب) التعريف بالكتاب:**

يُعدّ الكشاف من أهم تفاسير المعتزلة وأشهرها. وقد ألَّفه الزمخشري إجابة لطلب كثير من علماء المعتزلة في عصره، الذي أُيّد بطلب أمير مكة في ذلك الوقت[١].

وهذا التفسير ذو قيمة عالية -إذا أغفلنا القضايا الاعتزالية- لما تضمنه من كشفٍ لأوجه الإعجاز، وإظهار لجمال النظم القرآني وبلاغته، مما جعل هذا التفسير مناراً في هذا الباب، ولا غرو في ذلك فقد برع مؤلفه في فنون اللغة، والبلاغة، والأدب.

وقد أثار الكشاف نشاطاً فكرياً، فقد تناوله بعض العلماء بالانتقاد، فكتب عدد منهم حواشٍ عليه لكشف اعتزالياته[٢]، وأفرده آخرون بكتب مستقلة في النَّقد[٣]، وتناول آخرون المناقشات التي بينه وبين أبي حيان[٤].

وأُعجب به طائفة فاختصروه[٥]، وتوافر آخرون على تخريج أحاديثه[٦]. كما صار الكشاف مرجعاً للمفسرين عامة، ولمن يكتب في البلاغة القرآنية بخاصة[٧].

**(ج) منهج عاكش في النقل عنه:**

يُعدّ الكشاف من المصادر الرئيسة التي اعتمدها عاكش في تفسيره، فنقل عنه كثيراً، وأفاد منه في عدة جوانب، وقد تنوعت كيفية نقله عنه، فمرة ينقل عنه من غير أن يعزو له، وأخرى يصرح بالنقل عنه.

---

(١) وهو ابن وهَّاس. انظر: وفيات الأعيان (٥/ ١٦٨).

(٢) مثل ابن المنيِّر الاسكندراني في حاشيته "الانتصاف".

(٣) كتاج الدين السبكي في كتابه «سبب الانكفاف عن إقراء الكشاف».

(٤) كصنع السمين في "الدر المصون".

(٥) كعمل علي الطوسي في كتابه "جمع الجوامع".

(٦) كصنيع جمال الدين عبدالله الزيلعي الحنفي.

(٧) انظر: التفسير والمفسرون للذهبي (١/ ٤٣٣)، وتاريخ التفسير لقاسم القيسي (١٢٧-١٣٠)، والتفسير ورجاله لمحمد الفاضل بن عاشور (٧٩-٨٦)، ومنهج الزمخشري في القرآن وبيان إعجازه لمصطفى الجويني.

[١] النقل مع العزو.

ومن أمثلته: عند بيان سر التعبير بلفظ "الرفث" عن الجماع في قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾[١].

قال عاكش: «قال الزمخشري[٢]: وإنما كنّى عنه بالرَّفث الدَّال على معنى القبح بخلاف قوله: ﴿ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾[٣]، ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا ﴾[٤]، ﴿ بَٰشِرُوهُنَّ ﴾[٥]، ﴿ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾[٦]، ﴿ دَخَلْتُم بِهِنَّ ﴾[٧] استهجاناً لما وجد منهم قبل الإباحة كما سمّاها اختياناً».

[٢] النقل من دون عزو:

ومن أمثلته: عند تعريف الصاعقة في قوله تعالى: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾[٨] قال: «جمع صاعقة وهي قصفة رعد تنقض منها قطعة من نار، قالوا: تنقدح من السحاب إذا اصطكت أجرامه، وهي نار لطيفة جديدة لا تمر على شيء إلا أتت عليه، إلا أنها مع حدتها سريعة الخمود»[٩].

**(د) طرق نقله عنه:**

تنوعت طرق نقل عاكش عن الزمخشري فمرة ينقل نصَّ كلامه، وأخرى يتصرف باختصار أو بصياغة جديدة لكلام الزمخشري، وقد يكتفى بالإشارة إلى رأيه.

---

(١) الآية (١٨٧) من سورة البقرة.
(٢) انظر: الكشاف (١/ ١١٥).
(٣) الآية (٢١) من سورة النساء.
(٤) الآية (١٨٩) من سورة البقرة.
(٥) الآية (١٨٧) من سورة النساء.
(٦) الآية (٤٣) من سورة النساء.
(٧) الآية (٢٣) من سورة النساء.
(٨) الآية (١٩) من سورة البقرة.
(٩) انظر: الكشاف (١/ ٤٢).

وإليك بيان ذلك مدعّماً بالأمثلة:

[١] النقل بالنص:

ومن أمثلته: عند بيان سبب كتابة كلمة الربا بالواو في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ ﴾[١]. قال عاكش: «قال الزمخشري[٢]: وإنما كتبت بالواو على لغة من يفخم، كما كتبت الصلوة والزكوة، وزيدت الألف بعدها تشبيهاً بواو الجمع».

[٢] النقل بتصرف:

فقـــد يتصرف عاكش في كلام الزمخشري باختصار، مثل صنعـه عند قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا ﴾[٣]، قال عاكش: «قال الزمخشري[٤]: ولم يضربوا مثلاً إلا وفيه غرابة، ولذلك لم يغيروه».

[٣] الإشارة إلى رأيه:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ ﴾[٥]. قال عاكش: «إشارة إلى ما يحصل من التعادي بين ذريتهما على رأي الزمخشري»[٦].

**(هـ) المجالات التي نقل عنه فيها:**

[١] اللغة والغريب.

فينقل عن الزمخشري في بيان معاني الكلمات، ومن ذلك عند بيان معنى "الرَّيب" عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا ﴾[٧].

---

(١) الآية (٢٧٥) من سورة البقرة.

(٢) الكشاف (١/ ١٦٤).

(٣) الآية (١٧) من سورة البقرة.

(٤) انظر: الكشاف (١/ ٣٨).

(٥) الآية (٣٦) من سورة البقرة.

(٦) انظر: الكشاف (١/ ١٢١).

(٧) الآية (٢٣) من سورة البقرة.

قال عاكش: «الرَّيب هو: مصدر مبني من الرِّيبة، وحقيقتها: قلق النفس واضطرابها..».

وهذا من كلام الزمخشري في الكشاف[١].

* وينقل عنه في بيان اشتقاق بعض الكلمات، ومن ذلك بيان اشتقاق كلمة "نملي" ومعناها في اللغة، عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ﴾[٢]. قال عاكش: «والإملاء: الإمهال والتَّخلية، من إملاء الفرس إذا طوّل حبله عند الرَّبط لترعى الدَّابة كيف تشاء».

وما ذكره في اشتقاق الكلمة من الكشاف[٣].

[٢] البلاغة القرآنية:

وهذا هو الغالب في نقل عاكش عن الزمخشري. ومن أمثلة ذلك: عند حديثه عن التشبيه في قوله تعالى: ﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[٤].

قال عاكش: «أي: هم كذلك، وهذا تشبيه بليغ وليس باستعارة؛ لأن المستعار له مذكور –وهم المنافقون– والاستعارة إنما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له».

وهذا التقرير ذكره الزمخشري[٥].

[٣] الإعراب:

وينقل عاكش آراء الزمخشري في الإعراب، ومن أمثلة ذلك:

* عند إعراب: ﴿ بِئْسَمَا ﴾ في قوله تعالى: ﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾[٦].

قال عاكش: «"ما" نكرة بمعنى شيء منصوبة مميزة لفاعل "بئس"، و"اشتروا" صفتها، أي: بئس شيئاً باعوا به أنفسهم»[٧].

---

(١) انظر: الكشاف (١/ ١٩).
(٢) الآية (١٧٨) من سورة آل عمران.
(٣) انظر: الكشاف (١/ ٢٣٢).
(٤) الآية (١٨) من سورة البقرة.
(٥) انظر: الكشاف (١/ ٣٩).
(٦) الآية (٩٠) من سورة البقرة.
(٧) انظر: الكشاف (١/ ٨١).

* عند حديثه عن كلمة "جرم"[١] من حيث تعدِّيها.

قال عاكش: «﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ يكسبنكم. قال الزمخشري: جرم يجري مجرى كسب في تعديه إلى واحد واثنين. تقول: جرم ذنباً وجرمته ذنباً نحو: كسبته إياه»[٢].

**(و) موقفه مما ينقله عنه:**

أفاد عاكش من الزمخشري في تفسيره كثيراً، واعتمد كثيراً من آرائه في البلاغة، واللغة، والإعراب، والتفسير، إلا أنه مع ذلك تعقب بعض أقواله وآرائه - وإن كان ذلك قليلاً- ومن أمثلة ذلك:

**(أ) تعقبه للزمخشري في آرائه الاعتزالية:**

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[٣].

قال عاكش: «وما قيل إن في هذا دليلاً على تخليد الفساق، أو المراد أنهم خالدون بكفرهم، فكلا القولين متكلف...».

والقول بتخليد الفساق عند هذه الآية هو قول الزمخشري[٤] تأييداً لمذهبه الاعتزالي الباطل.

**(ب) ويتعقب عاكش بعض آراء الزمخشري الإعرابية:**

ومن أمثلته: عند إعراب: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾ في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾[٥].

فقال: «وقيل: هو عطف على الكاف، وفيه نظر؛ لأنه ليس من جملة قول الله تعالى».

---

(١) في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ﴾ الآية (٨) من سورة المائدة.

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٣٢١).

(٣) في قوله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ الآية (٢٧٥) من سورة البقرة.

(٤) انظر: الكشاف (١/ ١٦٦).

(٥) الآية (١٢٤) من سورة البقرة.

وهذا القول الذي ذكره بصيغة التمريض "قيل" هو قول الزمخشري[١].

وقد يحكي قولاً للزمخشري ويختار غيره. ومن أمثلة ذلك:

* عند تفسير قوله تعالى: ﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾[٢]. قال عاكش: «إشارة إلى ما يحصل من التعادي بين ذريتهما على رأي الزمخشري[٣]، وبينهم وبين الشيطان على المختار».

**[٣] أنوار التنزيل وأسرار التأويل - للبيضاوي:**

**(أ) التعريف بالمؤلف:**

هو: عبدالله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير، قاضي القضاة، ناصر الدين البيضاوي. كان إماماً علاّمة، عارفاً بالفقه، والتفسير، والعربية، والمنطق. صالحاً، متعبداً، زاهداً، شافعي المذهب. من تصانيفه: التفسير المسمى "أنوار التنزيل" والمنهاج في الأصول، وغيرهما. توفي سنة ٦٨٥هـ[٤].

**(ب) التعريف بالكتاب:**

يُعدّ تفسير البيضاوي من الكتب الأساسية في مكتبة التفسير عموماً، وفي التفسير بالرأي خصوصاً، اختصره مؤلفه من الكشاف، وخاصة فيما يتعلق بالإعراب، والمعاني والبيان، وأزال عنه الاعتزال، واستدرك عليه وأجاد.

وأفاد البيضاوي - أيضاً- من تفسير الرازي، ومن المفردات - للراغب الأصفهاني، وضمّ لذلك بعض الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، كما أنه أعمل فيه عقله، فضمَّنه نكتاً بارعة، واستنباطات دقيقة، كل هذا في أسلوب رائع موجز، وعبارة تدق -أحياناً- وتخفى إلا على ذي بصيرة ثاقبة وهو يهتم -أحياناً- بذكر القراءات، ولكنه لا يقتصر على المتواتر فيذكر الشاذ، كما أنه يعرض للصناعة النحوية بدون توسَّع.

---

(١) انظر: الكشاف (١/ ٩٢). ولمعرفة سبب عدم صحة ذلك تراجع الآية في قسم التحقيق.

(٢) الآية (٣٦) من سورة البقرة.

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٦٣).

(٤) انظر: طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٢٤٨)، وشذرات الذهب (٧/ ٦٨٥).

وقد لقي هذا الكتاب قبولاً عند العلماء فعكفوا عليه بالدَّرس والتَّحشية[١].

**(ج) منهج عاكش في النقل عن البيضاوي:**

يُعدّ تفسير البيضاوي من المراجع التي اعتمد عليها عاكش في تأليف تفسيره ويأتي -من حيث كثرة النقل- بعد تفسير أبي السعود، وتفسير البغوي، والكشاف. وكان ينقل منه ويشير إلى ذلك، وقد ينقل ولا يشير إلى أنه نقل منه.

[١] النقل مع العزو:

من أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[٢].

قال عاكش: «قال البيضاوي[٣]: والآية تدل على أن الإنسان غير الهيكل المحسوس، بل هو جوهر مدرك لذاته، لا يفنى بخراب البدن، ولا يتوقف عليه إدراكه وتألمه وتلذذه».

[٢] النقل من دون عزو:

ومن أمثلة ذلك: عند بيان سبب تسمية من لا رشد له بالسفيه، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾[٤].

قال عاكش: «وسمّاهم سفهاء استخفافاً لعقلهم، واستهجاناً لجعلهم قوّاماً على أنفسهم..».

وهذا هو نص كلام البيضاوي[٥].

---

(١) لعل أشهر هذه الحواشي: حاشية الشهاب الخفاجي، وحاشية الشيخ زاده.
وانظر في التعريف بالكتاب: التفسير والمفسرون – للذهبي (١/ ٢٩٧-٣٠٣)، وتاريخ التفسير – لقاسم القيسي ص(١٢٧).

(٢) الآية (١٦٩) من سورة آل عمران.

(٣) انظر: تفسيره (١/ ١٨٩).

(٤) الآية (٥) من سورة النساء.

(٥) انظر: تفسيره (١/ ٢٠١).

**(د) طرق النقل عنه:**

**[١] النقل بالنص:**

ومن أمثلته: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[١].

قال عاكش: «قال البيضاوي[٢]: جمعها لأنها طبقات متفاضلة بالذات مختلفة بالحقيقة، بخلاف الأرضين».

**[٢] النقل بتصرف:**

ومن أمثلته: عند بيان اشتقاق كلمة «الخُلَّة» ومعناها في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾[٣].

قال عاكش: «والخُلَّة: محبة شديدة تتخلل ذات المحب وتمازجها. مأخوذة من الخلال، ذكره البيضاوي»[٤].

**[٣] الإشارة إلى رأيه:**

ومن أمثلته: عند إعراب: ﴿ حَنِيفًا ﴾ في قوله تعالى: ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ﴾[٥].

قال عاكش: «وجوز البيضاوي[٦] أن يكون حالاً من ﴿ مِلَّة ﴾ لكونها في معنى الدين».

**(هـ) المجالات التي ينقل عنه فيها:**

**[١] البلاغة:**

ومن أمثلة ذلك: عند بيان الاستعارة في قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾[٧]، قال عاكش: «﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ بدينه، أو بكتابه استعار له الحبل من حيث إن

---

(١) الآية (١٦٤) من سورة البقرة.
(٢) في تفسيره (١/ ٩٧).
(٣) الآية (١٢٥) من سورة النساء.
(٤) انظر: تفسيره (١/ ٢٣٩).
(٥) الآية (١٣٥) من سورة البقرة.
(٦) انظر: تفسيره (١/ ٨٩).
(٧) الآية (١٠٣) من سورة آل عمران.

التمسك به سبب النجاة من الرَّدى، كما أن التَّمسك بالحبل سبب السلامة من التَّردي».

وهذا نص كلام البيضاوي عند هذه الآية[١].

[٢] اللغة وبيان معاني الكلمات:

ومن أمثلة ذلك: عند بيان معنى: "الإغماض" في قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِ ﴾[٢].

قال عاكش: «﴿ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ ﴾ تتسامحوا، مجاز مِنْ أَغْمضَ بصَرَه إذا غَضَّهُ».

وهذا نصُّ كلام البيضاوي[٣].

[٣] الإعراب:

ومن أمثلة ذلك: عند إعراب جملة: ﴿ أَن تَضِلُّواْ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْ ﴾[٤]. قال عاكش: «وقال البيضاوي[٥]: مفعول به، أي: يبين الله لكم ضلالكم الذي هو من شأنكم إذا خليتم وطباعكم لتحترزوا منه».

**(و) موقف عاكش مما ينقله عن البيضاوي:**

كان لعاكش شخصيته المستقلة في نقله عن البيضاوي؛ إذ أنه مع كثرة نقله عنه تعقَّب بعض آرائه وأقواله وناقشه وذلك في مواطن معدودة منها:

* عند إعراب قوله تعالى: ﴿ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[٦].

قال عاكش: «أي: ليقولنَّ لكم هذا المبطئ: كأن لم يكن بيني وبينكم مودّة حيث لم تطلبوا مني الغزو معكم..

---

(١) انظر: تفسيره (١/ ١٧٣).

(٢) الآية (٢٦٧) من سورة البقرة.

(٣) انظر: تفسيره (١/ ١٤١).

(٤) الآية (١٧٦) من سورة النساء.

(٥) انظر: تفسيره (١/ ٢٥٢).

(٦) الآية (٧٣) من سورة النساء.

ثم قال: وإنما جاء بضمير الغائب عند الحكاية. وقال البيضاوي[١]: تقديره: ليقولنّ لمن يبطئه من المنافقين وضعفاء المؤمنين كأن لم تكن بينكم وبين محمد مودّة حيث لم يستعن بكم فيفوزوا بما فازوا».

قال عاكش متعقباً لهذا القول عن البيضاوي: «وفيه بُعْدٌ من جهة إرجاع الضمير الغائب إلى النبي ﷺ».

* وقد ينقل رأيه من - غير عزو له- ثم يتعقّبه.

ومثال ذلك: عند بيان متعلق العلم في قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ ﴾[٢] الآية.

قال عاكش: «وقد جُوِّز أن يكون العلم معلقاً بما في معنى «مِنْ» من الاستفهام. وهو سهو؛ لأن قوله: ﴿ مِمَّن يَنقَلِبُ ﴾ صريح بأن «مَنْ» موصولة».

وهذا الإعراب -الذي ذكره عاكش ثمَّ تعقَّبه- هو قول البيضاوي[٣].

**[٤] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - لأبي السعود:**

**(أ) التعريف بالمؤلف:**

هو: أبو السعود محمد بن محمد مصطفى العماري الحنفي. ولد سنة ٨٩٨هـ، وقيل ٨٩٦هـ بقرية قريبة من القسطنطينية. وهو من بيت عرف أهله بالعلم والفضل، فأبوه من العلماء. وقد بدأ الطلب على يد أبيه. ثم تنقل بين المدارس حتى أتقن كثيراً من العلوم وتولى القضاء وتدرج في ذلك حتى أصبح المفتي في زمانه للدولة العثمانية. توفي سنة ٩٨٢هـ في شهر جمادى الأولى، ودفن بالقسطنطينية[٤].

**(ب) التعريف بالتفسير:**

يُعدُّ هذا التفسير من التفاسير الوسط بين التفاسير المطولة والمختصرة. اعتنى فيه مؤلفه عناية فائقة بالجانب البلاغي في القرآن فجلَّى كثيراً من معاني البيان والمعاني

---

(١) انظر: تفسيره (١/ ٢٢٤).

(٢) الآية (١٤٣) من سورة البقرة.

(٣) انظر: تفسيره (١/ ٩٢).

(٤) انظر ترجمته في: شذرات الذهب (١٠/ ٥٨٤)، وطبقات المفسرين - للأدنه وي ص(٣٩٨).

والبديع. أفاد مؤلفه من الكشاف وتفسير البيضاوي كثيراً فقد جمع صفوة ما فيهما وأضاف إليهما ما فتح الله عليه به من فنون البلاغة والإعجاز، فهو «كثير العناية بسبك العبارة وصوغها، مولع كل الولوع بالناحية البلاغية للقرآن، فهو يهتمّ بأن يكشف عن نواحي القرآن البلاغية، وسرّ إعجازه في نظمه وأسلوبه، وبخاصة في باب الفصل والوصل، والإيجاز والإطناب، والتقديم والتأخير، والاعتراض والتذييل، كما أنه يهتم بإبداء المعاني الدقيقة التي تحملها التراكيب القرآنية بين طياتها، مما لا يكاد يظهر إلا لمن أُوتي حظاً وافراً من المعرفة بدقائق اللغة العربية، ويكاد يكون صاحبنا هو أول المفسرين المبرزين في هذه الناحية»[(١)].

**(جـ) منهج عاكش في النقل عن أبي السعود:**

**يُعدّ تفسير أبي السعود المرجع الأول والرئيس لعاكش في تفسيره**، فقد أكثر من النقل عنه بصورة يكاد الناظر –لأول وهلة– يحكم بأنه مختصر له.

ويرجع ذلك –والله أعلم– إلى إعجاب عاكش بالنواحي البلاغية التي تميّز بها تفسير أبي السعود، وعاكش صاحب عناية بهذا الفن فهو أديب وشاعر، لذا فقد استهواه تفسير أبي السعود لمّا رأى أنه التفسير الذي يجد فيه بغيته. وأكاد أتصور أنَّ عاكشاً وضع تفسير أبي السعود بين يديه وهو يؤلف تفسيره هذا فنقل عنه كثيراً بدون عزو في غالب الأحيان، فينتقي من أقواله، ويختصر ويتصرف، وقد ينقل بالنص، وقد يوافقه وهذا كثير، وقد يخالفه فيتعقبه –في بعض المواضع– وهو قليل. وكان منهج عاكش في النقل عن أبي السعود هو:

النقل من غير عزو: وهذا هو الغالب في نقل عاكش عن أبي السعود، ولا يُعدّ عمل عاكش هذا بِدْعاً، فهذا شأن كثير من المفسرين قبله، ولو تتبعت كتب التفسير تاريخياً لوجدت هذا الأمر جلياً[(٢)].

---

(١) التفسير والمفسرون، د. محمد الذهبي (١/ ٣٤٩-٣٥٠).

(٢) وأمثلة ذلك كثيرة، منها: إفادة البيضاوي من الكشاف حتى عدَّه بعض العلماء مختصراً له، وإفادة السمين الحلبي في "الدر المصون" من البحر المحيط لأبي حيان، وإفادة ابن عادل الحنبلي في تفسيره "اللباب" من تفسير الرازي، والدر المصون للسمين، وإفادة صديق حسن خان في تفسيره "فتح البيان" من فتح القدير للشوكاني.

لكنَّ عاكشاً لم يُشِرْ ولو في موضع واحد إلى نقله من أبي السعود -حسب استقرائي للمقدار المقرر عليّ-.

**(د) طرق النقل عنه:**

[١] النقل بالنص:

فقد ينقل عاكش من أبي السعود نص كلامه، ومن أمثلته: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾[(١)]. قال: «من كل قطيعة لا ترضي الله -سبحانه- كقطع الرحم، وموالاة المؤمنين، والتفرقة بين الأنبياء والكتب في التصديق، وترك الجماعات المفروضة، وسائر ما فيه رفض خير وتعاطي شر فإنه يقطع ما بين الله تعالى وما بين العبد من الوصلة التي هي المقصود بالذات من كل وصل وفصل».

وهذا هو نص كلام أبي السعود في تفسيره[(٢)].

[٢] النقل بتصرف:

فيتصرف عاكش في كلام أبي السعود بالاختصار والاختيار، ومن أمثلة ذلك:

عند بيان سر إيثار لفظ "المجاهدين" على غيره في قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[(٣)] الآية.

قال: «آثر لفظ المجاهدين على الخارجين المقابل للوصف المعطوف عليه لمدحهم بذلك، وكذا تقييد المجاهدة بكونها في سبيل الله فيه الإشعار بعلّة استحقاقهم لعلوّ الرتبة مع حسن ما فيه من موقع السبيل في مقابلة القعود».

**(هـ) المجالات التي نقل فيها عاكش عن أبي السعود:**

[١] البلاغة.

وهذا هو غالب في نقل عاكش عن أبي السعود وهي الصِّبغة التي ميَّزت تفسير أبي السعود عن غيره من التفاسير. ومن أمثلة ذلك:

---

(١) الآية (٢٧) من سورة البقرة، وسيأتي أثناء التحقيق الإشارة إلى كثير من ذلك.

(٢) انظر (١/ ٧٦).

(٣) الآية (٩٥) من سورة النساء.

عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ ﴾[١].

قال: «... ولعل صيغة المذكور في النهي لما عبّر عنهنّ بالبعض، والمعنى: لكل من الفريقين في الميراث نصيب معتبر المقدار مما أصابه بحسب استعداده، وقد عبَّر عنه بالاكتساب على طريقة الاستعارة التَّبعية المبنية على تشبيه اقتضاء حاله لنصيبه باكتسابه إياه تأكيداً لاستحقاق كل منهما لنصيبه وتقويه لاختصاصه به بحيث لا يتخطاه إلى غيره فإن ذلك مما يوجب الانتهاء عن التمني المذكور».

[٢] اللغة والإعراب:

فينقل عن أبي السعود في بيان المعاني اللغوية والغريب، والاشتقاق ومن أمثلة ذلك:

[١] عند بيان معنى «الشطر» في قوله تعالى: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾[٢] الآية. قال: «والشطر في الأصل: ما انفصل عن الشيء، ومنه: دار شطور أي: منفصلة عن الدور، ثم اتسعمل في معنى الجانب وإن لم ينفصل».

[٢] عند بيان اشتقاق كلمة «أعرض» عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾[٣]. قال: «... أي: وأنتم قوم عادتكم الإعراض عن الطاعات، وعدم مراعاة الميثاق من الإعراض وهو: الذهاب عن المواجهة إلى عرض آخر».

وينقل عنه في إعراب الآيات، ومن أمثلة ذلك:

[٣] عند إعراب «وعلى والدتك» في قوله تعالى: ﴿ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ ﴾[٤]. قال: «.. وكلمة ﴿ عَلَىٰ ﴾ متعلقة بنفس النعمة إن جعلت مصدراً، أي: اذكر إنعامي عليكما، أو بمحذوف هو حال منهما إن جعلت اسماً، أي: اذكر نعمتي كائنة عليكما».

---

(١) الآية (٣٢) من سورة النساء. وانظر: تفسير أبي السعود (٢/ ١٧٢).

(٢) الآية (١٤٤) من سورة البقرة، وانظر: تفسير أبي السعود (١/ ١٧٤).

(٣) الآية (٨٣) من سورة البقرة، وانظر: تفسير أبي السعود (١/ ١٢٣).

(٤) الآية (١١٠) من سورة المائدة، وانظر: تفسير أبي السعود (٣/ ٩٤).

[٣] التفسير:

فينقل عن أبي السعود تفسيره للآيات، ومن أمثلة ذلك:

* عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[١].

قال: «هم الذين كابروا وعاندوا الحق، والباقون هم الذين آمنوا منهم فإنهم يظهرون الحق ولا يكتمونه، وأما الجهلة منهم فليس لهم معرفة بالكتاب فماهم بصدد الإظهار ولا بصدد الكتم، وإنما كفرهم على وجه التقليد».

**(و) موقف عاكش مما ينقله عن أبي السعود:**

وافق عاكش أبا السعود في كثير من آرائه وأقواله التي نقلها عنه، إلا أنه مع ذلك قد وقف في بعض الأحيان مناقشاً له، ومتعقباً لآرائه، ومن أمثلة ذلك:

* عند بيان متعلق العلم في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾[٢]. ذكر أبو السعود قولين أحدهما: أنه متعلق بما في «مَنْ» من الاستفهام[٣]، وهذا الرأي أجازه البيضاوي[٤]، لكن عاكشاً تعقَّبه فقال: «وقد جُوِّز أن يكون العلم معلقاً بما في معنى «مَنْ» من الاستفهام، وهو سهو؛ لأن قوله: ﴿ مِمَّن يَنقَلِبُ ﴾ صريح بأن «مَنْ» موصولة».

**استقلال عاكش عن أبي السعود:**

أفاد عاكش من تفسير أبي السعود إفادة كبيرة فنقل عنه كثيراً، حتى يكاد يكون فتح المنان مختصراً لتفسير أبي السعود، ومع ذلك فقد ظهر تميّزه عنه من عدة جوانب، وكانت لعاكش شخصيته المستقلة في تفسيره.

وقد تميّز عن أبي السعود في المصادر، والمنهج، والأسلوب. وإليك بيان ذلك مدعّماً بالأمثلة.

---

(١) الآية (١٤٦) من سورة البقرة.

(٢) الآية (١٤٣) من سورة البقرة، ص(٤١٣).

(٣) انظر: تفسيره (١/ ١٧٣).

(٤) انظر: تفسيره (١/ ٩٢).

**أولاً: استقلال عاكش في المصادر:**

ويظهر ذلك من خلال أمرين:

أولهما: اعتماد عاكش -بكثرة- على مصادر لم ينقل منها أبو السعود إلا قليلاً.

ومن ذلك: تفسير البغوي، فقد اعتمد عاكش عليه اعتماداً كبيراً وخاصة في جانب الآثار -كما سيأتي-.

إضافة إلى كتب الأحاديث الصحيحة والحسنة والمسانيد التي نقل عنها عاكش.

ثانيهما: تميّزه في المصادر[١]، التي اشترك مع أبي السعود في النقل عنها بتفرده بنقول لم يذكرها أبو السعود. ومن أمثلة ذلك:

[١] الكشاف -للزمخشري:

عند قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ ﴾[٢]. قال: «ووجه ملائمته لما قبله أنهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويعيبون به المسلمين فقيل لهم: والشرك الذي أنتم عليه أشدّ مما تستعظمونه».

وهذا هو نص كلام الزمخشري في الكشاف[٣].

[٢] تفسير البيضاوي:

عند قوله تعالى: ﴿ قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[٤]. قال: «تردده في جهة السماء تطلعاً للوحي بالتحويل لما فيه من المصالح الدينية ولم يسأل ربه لكمال أدبه».

وهذا الكلام نقله عاكش من تفسير البيضاوي[٥].

---

(١) جمعت كثيراً من الأمثلة التي تفرد بها عاكش في مصادره عن أبي السعود، واكتفيت بذكر مثال واحد -اختصاراً- إضافة إلى أن الأمثلة التي سأذكرها أثناء حديثي عن بقية مصادر عاكش غالبها مما تفرَّد به عن أبي السعود.

(٢) الآية (١٩١) من سورة البقرة.

(٣) انظر: الكشاف (١/ ١١٨).

(٤) الآية (١٤٤) من سورة البقرة.

(٥) انظر: تفسير البيضاوي (١/ ٩٣).

**ثانياً: استقلال عاكش في المنهج:**

عند المقارنة بين كتابي عاكش وأبي السعود يظهر استقلال عاكش في جانب المنهج والمسائل التي يدرسها في تفسيره، فقد يقتصر على بعض ما ذكره أبو السعود مختاراً لأحد الأقوال، وقد يزيد عليه في بعض الجوانب وخاصة فيما يتعلق بالتفسير بالأثر، أو يذكر مباحث وأقوال لم ترد عند أبي السعود.

وقد ظهر استقلاله عنه في الجوانب التالية:

[١] التفسير بالرواية:

وقد ظهر استقلال عاكش بهذه الميزة عن أبي السعود ظهوراً جلياً، فتفسير عاكش مملوء بالأحاديث والآثار وأسباب النزول، إضافة إلى تخريجها، وبيان مصادرها والحكم على بعضها، وأمثلة هذا كثيرة كثيرة منها:

* عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِ ﴾[١] أورد حديثاً في تفسير الفتنة مع تخريجه، فقال: «وفي الصحيح عن سعيد بن جبير قال : (خرج علينا عبدالله بن عمر فقال رجل: حدِّثنا عن القتال في الفتنة، وعن قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ ﴾[٢] قال: وهل تدري ما الفتنة ثكلتك أمك؟ إنّما كان محمد يقاتل المشركين، وكان الدخول في دينهم فتنة وليس كقتالكم على الملك). أخرجه البخاري»[٣].

ويذكر عاكش في تفسير الآيات آثاراً لم يذكرها أبو السعود، ومن ذلك:

* عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ ﴾[٤]. قال عاكش: «وعن قتادة: هؤلاء خيار هذه الأمّة، ثمّ جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون، وإنّه من رجا طلب، ومن خاف هرب».

---

(١) الآية (١٩١) من سورة البقرة، ص(٥٨٤).

(٢) الآية (١٩٣) من سورة البقرة، ص(٥٨٤).

(٣) سيأتي تخريجه في قسم التحقيق، وكذ كل الأمثلة التي ستذكر في قسم الدراسة سيأتي تخريجها وتحقيقها في قسم التحقيق.

(٤) الآية (٢١٨) من سورة البقرة.

* وفي مجال ذكر أسباب النزول: قد يحكي أبو السعود سبب النزول من دون تخريجه، لكن عاكشاً يزيد عليه بذكر مَنْ رواه، ومَنْ أخرجه، ومن أمثلة ذلك:

عند بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾[١].

قال أبو السعود: «كانت الأنصار إذا أحرموا لم يدخلوا داراً ولا فسطاطاً من بابه وإنما يدخلون ويخرجون من نقب أو فرجة وراءها ويعدّون ذلك بِرّاً»[٢].

بينما عاكش ذكر مَنْ أخرج هذا السبب فقال: «أخرج ابن جرير، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم عن البراء قال: كان رجال من الأنصار...» ثم ذكره.

[٢] القراءات:

وقد ظهر تميّز عاكش عن أبي السعود في مجال القراءات باستقصائه للقراءات السبع منسوبة لرواتها.

بينما أبو السعود يذكر القراءات من غير نسبتها لرواتها في الغالب. وأمثلة هذا كثيرة، منها:

* عند قوله تعالى: ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴾ ...الآية[٣].

ذكر أبو السعود القراءات في ﴿أمتعه﴾ من غير نسبتها لرواتها فقال: «وقرئ ﴿فأُمْتِعُهُ﴾ مِنْ أمْتَعَ...».

بينما عاكش نسبها لقارئها فقال: «وقرأ ابن عامر ﴿فأُمْتِعُهُ﴾ مِنْ أمْتَعَ قليلاً، أو وقتاً قليلاً..».

[٣] اللغة والإعراب:

وقد زاد عاكش على أبي السعود بانفراده بمباحث لغوية، وزيادة أوجه إعرابية، واختيارات نحوية.

---

(١) الآية (١٨٩) من سورة البقرة.

(٢) انظر: تفسير أبي السعود (١/ ٢٠٣).

(٣) الآية (١٢٦) من سورة البقرة.

ومن أمثلة انفراده بمباحث لغوية:

حديثه عن كلمة «الطاغوت» عند قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ ﴾[١]، فقد زاد على أبي السعود بذكر الأوجه والمعاني التي جاءت عليها هذه الكلمة في القرآن فقال: «... وهو هاهنا عبارة عن الشياطين، وفي قوله: ﴿ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[٢] عبارة عن الأصنام، وفي قوله: ﴿ يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾[٣] كعب بن الأشرف، إذ كل من هؤلاء باطل».

* ومن أمثلة استقلاله عن أبي السعود وتفرّده بزيادة أقوال ونقول في الإعراب:

عند إعراب كلمة: ﴿ نَفۡسَهُۥ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ ﴾[٤] ذكر أبو السعود قول ثعلب والمبرد أن: ﴿ سَفِهَ ﴾ بالكسر متعدٍ، وبالضم لازم ثم استشهد بحديث على هذا القول[٥].

بينما عاكش زاد فنقل قول الزمخشري في الكلمة، ثم بيّن أصل معنى الكلمة في اللغة، وأثر ذلك في لزوم أو تعدّيها، فقال: «وأصل السَّفه: الخفة فحقه اللزوم، وإنّما يعدى لتضمينه معنى الإهانة والإذلال كما قدمناه، أو الخسران كما روي عن ابن عباس، أو الإهلاك وهو قول أبي عبيدة، أو الجهل وهو رأي الزجاج واختاره السيوطي...».

وانظر -أيضاً- ما ذكره عاكش في إعراب: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ ﴾[٦] من أقوال ونقول عن المعربين والعلماء في هذه الآية بما لا يوجد في تفسير أبي السعود.

ومن ذلك أيضاً: تميّزه في الصرف في بعض المواضع بما لم يذكره أبو السعود.

ومن أمثلة ذلك: حديثه عن كلمة: ﴿ أَشۡيَآءَ ﴾[٧] وما حدث فيها من إعلال وإبدال فقد ذكر أبو السعود فيها قولين فقط[٨]، بينما عاكش زاد قولاً ثالثاً مع مناقشتها.

---

(١) الآية (٢٥٦) من سورة البقرة.
(٢) الآية (٣٦) من سورة النحل.
(٣) الآية (٦٠) من سورة النساء.
(٤) الآية (١٣٠) من سورة البقرة.
(٥) انظر: تفسير أبي السعود (١/ ١٦٢).
(٦) الآية (٧) من سورة آل عمران، ص(٩٥١).
(٧) في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ ﴾ [المائدة: ١٠١].
(٨) انظر: تفسيره (٢/ ٨٤).

[٤] المسائل الفقهية:

وظهر تميّز عاكش عن أبي السعود في دراسته لآيات الأحكام بتفصيل أكثر.

ومن أمثلة ذلك: التفاصيل التي ذكرها عاكش في الأحكام الفقهية المتعلقة بآية الوضوء في سورة المائدة وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ ﴾...الآية[١].

[٥] علوم القرآن:

فقد ذكر عاكش بعض مسائل علوم القرآن بتفصيل أكثر مما ذكره أبو السعود. ومن ذلك: مسألة نزول القرآن عند قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾[٢]، بينما ذكرها عاكش بتفصيل مستدلاً بما يؤيد الراجح منها بالأحاديث، ناقلاً عن بعض العلماء تقريراتهم في ذلك.

**ثالثاً: مناقشته لبعض الأقوال التي ذكرها أبو السعود:**

وذلك من خلال:

(أ) اختياره لأعاريب ردّها أبو السعود:

ومثال ذلك: عند إعراب جملة: ﴿ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ ﴾[٣] الآية. اختار عاكش أنها صفة لـ﴿ ٱلْقِبْلَةَ ﴾ وكان هذا الإعراب قد ردّه أبو السعود[٤].

(ب) تعقبه لبعض الأعاريب التي جوّزها أبو السعود:

ومن أمثلة ذلك: عند إعراب: ﴿ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَمَا

(١) الآية (٦) من سورة المائدة.

(٢) انظر: تفسيره (١/ ٢٠٠).

(٣) الآية (١٤٣) من سورة البقرة.

(٤) انظر: تفسيره (١/ ١٧٣).

جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ ﴾[١]. أجاز أبو السعود أن يكون العلم متعلقاً بما في معنى ﴿مَنْ﴾ من الاستفهام[٢].

وقد تعقب عاكش هذا القول فقال: «وهو سهو؛ لأن قوله: ﴿ مِمَّن يَنقَلِبُ﴾ صريح بأن ﴿مَنْ﴾ موصولة».

**رابعاً: اختلاف أسلوب عاكش عن أسلوب أبي السعود:**

ومما يؤكد استقلال عاكش في تفسيره عن أبي السعود اختلاف أسلوبه في التعبير، فيغلب على تفسيره سهولة العبارة -إلا بعض المواضع التي يناقش فيها بعض المسائل العقدية بأسلوب المتكلمين-. أما أسلوب أبي السعود في تفسيره ففيه شيء من الصعوبة، يحتاج القارئ له أن يقف وقفات ليفهم مراد أبي السعود. فعبارته عالية - في غالبها -.

..وبعد فإن من يوازن بين تفسيري عاكش وأبي السعود سيتبيّن له -وبوضوح- كثرة إفادة عاكش من أبي السعود، لكنه سيلحظ -أيضاً- تميّز عاكش واستقلاله في تفسيره عن أبي السعود من خلال المصادر، والمنهج، والأسلوب. مما يجعل هذا التفسير لبنة في بناء مكتبة التفسير.

**[٥] تفسير الجلالين. لجلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي.**

**(أ) التعريف بالمؤلفين:**

[١] جلال الدين المحلي: هو محمد بن أحمد بن إبراهيم المحلي الشافعي. ولد سنة ٧٩١هـ، واشتغل وبرع في الفنون، فقهاً، وأصولاً، وكلاماً، ونحواً، وغيرها. من مؤلفاته: شرح جمع الجوامع. توفي سنة ٨٦٤هـ[٣].

[٢] جلال الدين السيوطي: هو عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، قرأ على جماعة من العلماء، ولما بلغ الأربعين اعتزل للتأليف، فألّف في معظم الفنون حتى بلغت مؤلفاته نحواً من ٦٠٠ كتاب منها: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، والإتقان في علوم

---

(١) الآية (١٤٣) من سورة البقرة.

(٢) انظر: تفسيره (١/ ١٧٣).

(٣) انظر: طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٨٤).

القرآن، والمزهر، وهمع الهوامع، وغيرها. توفي سنة ٩١١هـ[١].

**(ب) التعريف بالكتاب:**

هذا الكتاب اشترك في تأليفه عالمان هما: جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، وذلك أن جلال الدِّين المحلي فسَّر النصف الأخير من القرآن بدءاً من الكهف إلى سورة الناس، ثم شرع في النصف الأول من القرآن فتوفي بعد تفسيره للفاتحة، ثم جاء السيوطي وأتمّه من البقرة إلى نهاية سورة الإسراء.

وهذا التفسير من التفاسير المختصرة، إذ أنه يقتصر -في الغالب- على بيان معاني الكلمات بإيجاز، وكذا بعض الأعاريب وأسباب النزول بعبارات قصيرة، مما دعى بعض العلماء لعمل حواشٍ عليه[٢].

**(جـ) منهج عاكش في النقل عن الجلالين:**

أغلب نقل عاكش من الجلالين من دون عزو إليه.

ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾ في قوله تعالى: ﴿ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾[٣]. قال: «﴿ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾ من الدنيا بأن يكتموها خوفاً على الرئاسة كفعل غيرهم من اليهود».

وهذا هو نص كلام السيوطي في تفسير الجلالين[٤].

وفي مواضع معدودة قد ينقل رأيه ويشير إليه -كما سيأتي في طرق النقل عنه-.

**(د) طرق النقل عنه:**

[١] النقل بالنص:

من أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾[٥].

---

(١) انظر: البدر الطالع (١/ ٣٢٨)، وشذرات الذهب (٨/ ٥١).

(٢) كما صنع الجمل في كتابه: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية.

(٣) الآية (١٩٩) من سورة آل عمران.

(٤) انظر: (١/ ٥٣٥).

(٥) الآية (٦٩) من سورة النساء.

قال عاكش: «رفيقاً في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم، وزيارتهم، والحضور معهم - وإن كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة إلى غيرهم-».

وهذا هو نص ما في تفسير الجلالين[١].

[٢] الإشارة إلى رأيه مع نقل كلامه بتصرف:

ومن أمثلة ذلك: عند بيان من نزل فيه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَا ﴾[٢]. قال - بعد أن ذكر أنها يعنى بها الرجل والمرأة - وقيل: «نزلت فيمن يعمل عمل قوم لوط. واختاره الجلال السيوطي، قال: بدليل تعيين الموصول بـ«مَنْ» المتصلة بضمير الرجال، واشتراكهما في الإيذاء. وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس».

**(هـ) المجالات التي نقل فيها عنه:**

[١] اللغة والإعراب.

ومن أمثلة ذلك: عند حديثه عن كلمة: ﴿ سَفِهَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥ ﴾[٣] ذكر فيها أربعة أقوال، منها: أن معناها: الجهل. ثم ذكر أن هذا اختاره الجلال السيوطي.

* وعند إعراب جملة: ﴿ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖ ﴾[٤] ذكر وجهين في إعرابها، أحدها: أنها مؤكدة لما قبلها لتقرير الاشتراك بين النوعين في عدم الإضاعة».

وهذا الإعراب هو رأي السيوطي في الجلالين[٥].

[٢] أسباب النزول:

ومن أمثلة ذلك: عند بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ

---

(١) في (٢/ ٧٨-٧٩).

(٢) الآية (١٦) من سورة النساء.

(٣) الآية (١٣٠) من سورة البقرة.

(٤) انظر: (١/ ٥٣٢)، الآية (١٩٥) من سورة آل عمران.

(٥) انظر: (١/ ٥٣٢).

يُقَـٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ ﴾[١]. قال عاكش: «ولما صُدَّ رسول الله ﷺ عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل، ويخلو له مكة ثلاثة أيام، وتجهَّز لعمرة القضاء، وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم، وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام ونزل: ﴿ وَقَـٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾».

وهذا بنصِّه من تفسير الجلالين[٢].

[٣] الروايات والآثار:

ومن ذلك: الرِّواية التي ذكرها عاكش عند قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾[٣]. قال: «... رُوي أن الله -سبحانه- أرسل إليه سحابة فرفعته، فتعلقت به أُمّه وبكت فقال لها: إن القيامة تجمعنا، وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة، وعاشت أمه بعده ست سنين».

وهذه الرواية بنصِّها من تفسير الجلالين[٤].

## القسم الثاني: المصادر الثانوية:

وهي:

[١] جامع البيان – للطبري.

[٢] تفسير ابن أبي حاتم – لابن أبي حاتم.

[٣] الكشف والبيان – للثعلبي.

[٤] مفاتيح الغيب – للرازي.

**المصادر الثانوية[٥]:**

---

(١) الآية (١٩٠) من سورة البقرة.

(٢) انظر: (١/ ٢٢٩).

(٣) الآية (٥٥) من سورة آل عمران.

(٤) ولم أجد - فيما اطلعت- مَنْ ذكر هذه الرواية من المفسرين غير السيوطي في الجلالين (١/ ٤٢٧).

(٥) اعتمدت في ترتيبها هنا الترتيب التاريخي.

والمقصود بها: المصادر التي نقل عنها عاكش في مواضع قليلة بالنسبة للمصادر السابقة.

**[١] جامع البيان - للإمام الطبري[(١)]:**

وقد نقل عاكش عنه بعض الآثار، ومنها:

* عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَا ﴾[(٢)]. قال: «وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ قال: (منافعهما قبل التحريم، وإثمهما بعد ما حرمهما)».

**[٢] تفسير ابن أبي حاتم[(٣)]:**

وقد نقل عاكش منه بعض آثار الصحابة والتابعين في التفسير، ومنها:

عند بيان معنى السيئة في قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[(٤)]. قال: «فسرها السَّلف بالكفر حسبما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وأبي هريرة رضي الله عنهما».

**[٣] الكشف والبيان - للثعلبي[(٥)]:**

---

(١) هو: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، كان إماماً في فنون كثيرة، ولد سنة ٢٢٤هـ، كان من الأئمة المجتهدين. من تصانيفه: جامع البيان، وتاريخ الأمم، وغيرهما. توفي سنة ٣٦٠هـ. انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٤/ ١٩١)، والسِّير (١٤/ ٢٦٧)، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/ ١١٠).

(٢) الآية (٢١٩) من سورة البقرة.

(٣) هو: عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الإمام الثبت، حافظ الريّ. كان من كبار الصالحين، عابداً، زاهداً. صنف عدة تصانيف منها: التفسير المسند، والجرح والتعديل وغيرهما. توفي سنة ٣٢٧هـ. طبقات المفسرين – للداوودي (١/ ٢٨٥).

(٤) الآية (٨١) من سورة البقرة.

(٥) هو: الإمام الحافظ أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري الثعلبيّ صاحب التفسير، كان أوحد زمانه في علم القرآن. من تصانيفه: كتاب العرائس في قصص الأنبياء عليهم السلام. قال

وقد نقل عنه في مواضع محدودة منها:

* عند بيان معنى «آمين» في تفسيره لسورة الفاتحة، قال عاكش: «وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سألت رسول الله ﷺ عن معنى "آمين" فقال: **(افعل)**». أخرجه الثعلبي.

**[٤] التفسير الكبير - للرازي[(١)]:**

أفاد عاكش من تفسير الرازي في مواضع معدودة من غير عزو -أحياناً-، ومع العزو في مواضع أُخر. ومن أمثلة ذلك:

* عند حديثه عن مسألة التفضيل بين الأنبياء عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾[(٢)]. قال عاكش: «ومحل الخلاف في التفضيل بين الملائكة والأنبياء عليهم السلام هو في غير نبينا محمد ﷺ. أما هو فأفضل الخلق بلا خلاف لا يفضل عليه ملك مقرَّب، ولا نبي مرسل. نصَّ عليه جماعة من المحققين وممن نقل الإجماع على ذلك الإمام الرازي في تفسيره».

## المطلب الثاني

## مصادره في القراءات

اعتنى عاكش بالقراءات المتواترة في تفسيره واستقصى أغلبها، وقد نصّ على ذلك

---

الذهبي: «كان صادقاً موثَّقاً، بصيراً بالعربية، طويل الباع في الوعظ». مات في محرم سنة ٤٢٧هـ. انظر: السِّير (١٧/ ٤٣٥)، وطبقات المفسرين – للداوودي (١/ ٦٦).

(١) هو: أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين التيمي القرشي الطبرستاني فخر الدين الرازي. ولد سنة ٥٤٤هـ. الإمام المفسر، إمام وقته في العلوم الشرعية، صنف في فنون كثيرة، وكان من الوعّاظ الكبار. من تصانيفه: التفسير الكبير -وهو المسمى بـ: مفاتيح الغيب-، والمحصول، وتأسيس التقديس، وغيرها. توفي بهراة سنة ٦٠٦هـ. انظر: السِّير (٢١/ ٥٠٠)، وطبقات المفسرين – للداوودي (٢/ ٢١٥).

(٢) الآية (٢٥٣) من سورة البقرة.

في مقدمة تفسيره. ولكنه لم يُشِرْ في أيّ موضع من تفسيره إلى مصادره في ذلك، ومن خلال استقرائي للجزء الذي فيه رسالتي حاولت -جهدي- الوصول إلى نتيجة في مصادره في ذلك.. وهما مصدران:

[١] **المصدر الأول: التَّلقي.**

والمقصود به: ما تلقاه عاكش على شيوخه الذين أخذ عليهم القراءات. فقد قرأ الشاطبية وشرحها لشعلة على شيخه عبدالرحمن بن محمد الشرفي.

[٢] **المصدر الثاني: كتب القراءات المعتمدة:**

كالسبعة، والتيسير، والحجة، والكشف والتبصرة وغيرها من كتب القراءات، ولكنه -كما أسلفت- لم يشر إلى مصدره في القراءات التي ذكرها، ولم يتبين لي من خلال التحقيق ما مصدره في ذلك.

## المبحث الثاني

## مصادره من كتب الحديث

أورد عاكش كثيراً من الأحاديث والآثار، وخرَّج أغلبها من دواوين السُّنة من كتب الصحاح، والسنن، والمسانيد، والمعاجم. ومن هذه الكتب:

[١] صحيح البخاري. [٢] صحيح مسلم.

[٣] سنن أبي داود. [٤] سنن ابن ماجه.

[٥] سنن النسائي. [٦] سنن الترمذي.

[٧] مسند الإمام أحمد. [٨] موطأ مالك.

[٩] معاجم الطبراني الكبير، والأوسط، والصغير.

[١٠] مسند الطيالسي. [١١] مسند البزار.

[١٢] مصنف ابن أبي شيبة. [١٣] مصنف عبدالرزاق.

[١٤] السنن الكبرى للبيهقي. [١٥] مستدرك الحاكم.

[١٦] مسند الفردوس. [١٧] البعث والنشور– للبيهقي.

[١٨] صحيح ابن حبان. [١٩] صحيح ابن خزيمة.

[٢٠] المراسيل لأبي داود.

[٢١] الأسماء والصفات– للبيهقي. [٢٢] سنن الدارقطني.

[٢٣] المنتقى – لابن الجارود.

## المبحث الثالث

## مصادره من كتب اللغة

عالج عاكش كثيراً من المفردات اللغوية بما يخدم الآية ويبين معناها وباختصار غير مُخِلٍ، ولا تطويل مملّ.

ولكنّه لم يذكر - في الجزء قمت بتحقيقه - أيّ مصدر من مصادر المفردات اللغوية من المعاجم العربية[١]، ولم يتبين لي ما مصادره في ذلك، مع أنني قمت بمقارنة كثير مما ذكره في معاني الكلمات في اللغة بالمعاجم اللغوية كتهذيب اللغة، والعين، والصحاح، ومعجم مقاييس اللغة، واللسان.

إلا أنّه ظهر لي أن غالب اعتماده في جانب اللغة على كتب التفسير التي نقل عنها وخاصة الكشاف، وتفسير أبي السعود، وتفسير البيضاوي - وسبق أثناء الحديث عن هذه المصادر ذكر أمثلة لذلك-.

وقد ينقل عاكش في بعض المواضع من المفردات – للراغب الأصفهاني[٢]، ومن ذلك: عند بيان معنى كلمة «سورة» في قوله تعالى: قال تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴾[٣].

قال عاكش: «هي: طائفة من القرآن مستقلة شبّهت بسور المدينة وهي البناء المحيط بها؛ لاحتوائها على فنون من العلم كاحتواء المدينة على ما فيها».

---

(١) ما عدا موضع واحد عند حديثه عن كلمة: ﴿ بَدِيعُ ﴾ «بديع» في قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية (١١٧) من سورة البقرة. فقد ذكر القاموس المحيط.

(٢) اشتهر الراغب الأصفهاني بلقبه، واختلف في اسمه فقيل: الحسين بن محمد بن المفضَّل وقيل غير ذلك، إمام في اللغة والتفسير. من تصانيفه: المفردات في غريب القرآن، وجامع التفسير، ودرة التأويل في متشابه التنزيل وغيرها. السير (١٨/ ١٢٠)، وبغية الوعاة للسيوطي (٢/ ٢٩٧).

(٣) الآية (٢٣) من سورة البقرة.

وهذا الكلام قريب مما ذكره الراغب في المفردات[١].

* وعند حديثه عن كلمة «تحية» في قوله تعالى: قال تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ ﴾[٢]. قال عاكش: «تَفْعِيلة مِنْ حيّاه الله بمعنى أحياه، ثم اتسع فيه فاستعمل لكل دعاء».

وما ذكره عاكش هنا أقرب المصادر لهذا الكلام هو ما ورد في المفردات[٣].

وقد اعتمد عاكش في تأليفه لتفسيره على مصادر أخرى في مختلف العلوم الشرعية والعربية، ما بين كتب علوم القرآن، وأسباب النزول، وكتب شروح الأحاديث، وكتب السيرة، وكتب العقيدة، وكتب السلوك والأخلاق. وهي نقول محدودة ومعدودة.

فنقل عن الإتقان للسيوطي، وأسباب النزول للواحدي[٤]، وفتح الباري لابن حجر، وشرح صحيح مسلم للنووي. وقد أشرت إلى ذلك أثناء التحقيق.

---

(١) انظر: المفردات، مادة "سور"، ص (٤٨٤).

(٢) الآية (٨٦) من سورة النساء.

(٣) انظر: المفردات، مادة "حيى" ص (٢٧٠).

(٤) هو: علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي. أنفق شبابه في التحصيل، فأتقن الأصول على الأئمة. ثم قعد للتدريس والإفادة. من تصانيفه الكتب الثلاثة في التفسير: البسيط، والوسيط، والوجيز، وأسباب النزول وغيرها. توفي سنة (٤٦٨هـ). إنباه الرواة (٢/ ٢٢٣)، والسِّير (١٨/ ٣٣٩)، وطبقات المفسرين للداوودي (١/ ٣٩٤).

## الفصل الثالث

# منهجه في التفسير

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التفسير بالمأثور.

المبحث الثاني: التفسير بالرأي.

# المبحث الأول

# التفسير بالمأثور

وفيه خمسة مطالب:

## المطلب الأول

## تفسير القرآن بالقرآن

يجمع العلماء على أن من أراد أن يفسر القرآن يطلبه أولاً من القرآن نفسه، فهو أصح طرق التفسير، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية مقرراً ذلك: «إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان فإنه قد فُسّر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر»[(١)].

وقد اهتم العلماء بهذا النوع من التفسير واعتمدوه. مقتدين في ذلك بتفسير الرسول ﷺ لقوله تعالى: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾[(٢)] فإن هذه الآية لما نزلت –كما يقول عبدالله بن مسعود– شقَّ ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله أينا لا يظلم نفسه؟ قال: (ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: قال تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾)[(٣)(٤)].

وقد اتخذ العلماء هذا الحديث أصلاً في تفسير القرآن بالقرآن، واعتنى بذلك الصحابة ومن بعدهم من المفسرين، ومن أمثلة اعتماد الصحابة على القرآن في تفسيرهم للقرآن ما أخرجه الطبري عن محمد بن كعب القرظي[(٥)] قال: مرّ عمر بن

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٣٦٣).

(٢) الآية (٨٢) من سورة الأنعام.

(٣) الآية (١٣) من سورة لقمان.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ظلم دون ظلم (الصحيح مع الفتح ١/ ١٠٩)، ومسلم في كتاب الإيمان (١/ ١١٤، ح١٩٧).

(٥) محمد بن كعب بن سُليم القرظي. الإمام العلامة الصادق، قال ابن سعد: كان ثقة عالماً كثير الحديث ورعاً. توفي سنة ١١٣هـ على خلاف في ذلك. السِّير (٥/ ٦٥).

الخطاب برجل يقرأ: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾[١] ... حتى بلغ: ﴿ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ قال: وأخذ عمر بيده فقال: (من أقرأك هذا؟) قال: أُبيّ بن كعب، فقال: (لا تفارقني حتى أذهب بك إليه)، فلما جاءه قال عمر: (أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا؟) قال: نعم. قال: (أنت سمعتها من رسول الله ﷺ؟)، قال: نعم. قال: (لقد كنت أظن أنا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا)، فقال أبيّ: بلى تصديق هذه الآية في أول سورة الجمعة: قال تعالى: ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٢]، وفي سورة الحشر: قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾[٣]، وفي الأنفال: قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ﴾[٤][٥].

فقد اعتمد أُبيّ هنا في تصحيح الفهم[٦] لعمر رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ﴾ على الآيات التي ذكرها من سورة الجمعة، والحشر، والأنفال.

وقد اعتنى المفسرون بتفسير القرآن بالقرآن تأصيلاً وتطبيقاً. يقول الرازي في معرض ترجيحه لأحد الأقوال في التفسير: «تفسير كلام الله تعالى بكلام الله أقرب الطرق إلى الصدق والصواب»[٧].

---

(١) سورة التوبة، الآية (١٠٠).
(٢) سورة الجمعة، الآية (٣).
(٣) سورة الحشر، الآية (١٠).
(٤) سورة الأنفال، الآية (٧٥).
(٥) جامع البيان للطبري (٧/ ٨).
(٦) وكان عمر قد فهم اختصاص السبق بالمهاجرين، والأنصار التابعون بإحسان، وذلك بناء على ما كان يقرأ من رفع الأنصار وإسقاط الواو في: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم ﴾ فاستدل أبيّ بالآيات التي أوردها على أن التابعين غير الأنصار، وأن الأنصار من السابقين الأولين. انظر: المحرر الوجيز (٨/ ٢٦٠)، وروح المعاني (١١/ ٨).
(٧) مفاتيح الغيب (١٠/ ٤٢).

ويجعله ابن جُزيّ الكلبي[١] أول الأوجه التي يرجح بها عند اختلاف في التفسير فيقول: «وأما وجوه الترجيح فهي اثنى[٢] عشر، الأول: تفسير بعض القرآن ببعض فإذا دلّ موضع من القرآن على المراد بموضع آخر حملناه عليه، ورجحنا القول بذلك على غيره من الأقوال»[٣].

وأما عنايتهم بتفسير القرآن تطبيقاً، فالمفسرون في ذلك على قسمين: فمنهم من جعله في أوائل ما يبدأ به في التفسير فضَمّن كتابه كثيراً من تفسير القرآن بالقرآن وعلى رأس هؤلاء الإمام الطبري، وابن كثير[٤].

ومنهم من جعله منهجاً متكاملاً بنى عليه تفسيره كصنيع العلاّمة الشنقيطي[٥] في تفسيره "أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن" فقد جعل تفسير القرآن بالقرآن هو هدفه الأول كما صرح بذلك في مقدمة الكتاب حيث قال: «أولها - أي الأهداف- بيان القرآن بالقرآن لإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلّها تفسير كتاب الله بكتاب الله، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله -جلّ جلاله- من الله جلّ وعلا»[٦].

وقدَّم لكتابه هذا بمقدمة ضافية ذكر فيها أنواع بيان القرآن بالقرآن.

ولقد اعتنى عاكش في تفسيره بتفسير القرآن بالقرآن عناية بالغة بياناً لغريب، وتفصيلاً لمجمل، وتخصيصاً لعام، وترجيحاً لقول في التفسير، وترجيحاً لإعراب - كما سيأتي تفصيل ذلك-.

---

(١) محمد بن أحمد بن جُزيّ الكلبي الغرناطي، فقيه، أصولي، لغوي، مفسر، صاحب كتاب «التسهيل» في التفسير. استشهد في ٧٤١هـ. الدرر الكامنة (٣/ ٤٤٦)، وطبقات المفسرين (٢/ ٨٥).

(٢) هكذا ورد في المطبوع ولعل الصواب «اثنا».

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٩).

(٤) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير عماد الدين أبو الفداء. ولد سنة ٧٠١هـ أخذ الكثير عن ابن تيمية، وأقبل على حفظ المتون، ومعرفة الأسانيد والعلل والرجال والتاريخ حتى برع في ذلك. صنف «البداية والنهاية» و«تفسير القرآن العظيم» وغيرهما. توفي سنة ٧٧٤هـ. طبقات المفسرين (١/ ١١١).

(٥) هو: العلاّمة محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي، اللغوي، الأصولي، الفقيه، المفسر، درّس في المسجد النبوي، وكُلِّيَتي الشريعة واللغة وغيرها. توفي سنة ١٣٩٣هـ. انظر: ترجمة تلميذه الشيخ عطية سالم في مقدمة الأضواء (١/ ٣).

(٦) أضواء البيان (١/ ٣).

وأكد على أهمية هذه الطريقة كخطوة أساسية في تفسير القرآن من الناحية النظرية حيث يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ ﴾ - بعد أن ذكر قولين في تفسيرها- "والصواب الأول، فإنّ القرآن يفسر بعضه بعضاً".

ومن الناحية التطبيقية فإن تفسيره مملوء بتفسير القرآن بالقرآن.

وسأبيّن منهجه في ذلك بعد ذكر تمهيد في طرق ذكره للآية المفسِّرة.

**تمهيد: طرق ذكره للآية المفسِّرة.**

**[١] ذكر نص الآية:**

وهذا هو الغالب، كما سيأتي في كثير من الأمثلة في هذا المطلب.

**[٢] ذكر معنى الآية:**

ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا شَفَٰعَةٌ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ﴾[(١)] قال عاكش: «إلا لمن أذن له الرحمن ورضي له قولاً».

يشير بذلك إلى قوله تعالى في سورة طه: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾[(٢)].

**منهجه في تفسير القرآن بالقرآن:**

**[١] تفسيره بالقرآن لبيان معنى حرف:**

وأقصد بذلك بيان معنى حروف المعاني، ومن أمثلة ذلك: عند بيان معنى: ﴿ إِلَى ﴾ في قوله تعالى: ﴿ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾[(٣)]. ذكر قولين فيهما، أحدهما: أنها بمعنى «مع» ثم قال: مثلها في قوله: ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾[(٤)].

---

(١) الآية (٢٥٤) من سورة البقرة.

(٢) الآية (١٠٩) من سورة طه.

(٣) الآية (٦) من سورة المائدة.

(٤) الآية (٥٢) من سورة هود.

**[٢] تفسيره بالقرآن لبيان مرجع ضمير:**

عند بيان مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ ﴾[١]. قال عاكش: «الضمير للكتاب لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَفِي زُبُرِ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[٢]».

**[٣] تفسيره بالقرآن لبيان أصل معنى الكلمة في اللغة:**

ومن أمثلته: عند بيان معنى كلمة ﴿السحت﴾ في قوله تعالى: ﴿ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِ ﴾[٣]. قال عاكش: «قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: ﴿السُّحُت﴾ بضمتين، وهو في الأصل: الهلاك. قال تعالى: ﴿ فَيُسۡحِتَكُم بِعَذَابٖ ﴾[٤]».

**[٤] تفسيره بالقرآن لبيان مجيء كلمة في القرآن بالمعنى الذي يذكره:**

ومن ذلك: عند بيانه أن «أتى» يأتي بمعنى «فعل» عند قوله تعالى: ﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ ﴾[٥]. قال: «﴿ بِمَآ أَتَواْ ﴾: بما فعلوا، فإن أتى وجاء يستعملان بمعنى فعل، ومنه: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴾[٦]».

**[٥] تفسيره بالقرآن لتفسير لفظة في الآية:**

عند بيان المراد بالذنوب والسيئات في قوله تعالى: ﴿ فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا ﴾[٧]. قال عاكش: «﴿ فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ كبائرنا، ﴿ وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا ﴾ صغائرنا بدليل: ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾[٨]».

---

(١) الآية (١٤٦) من سورة البقرة.

(٢) الآية (١٩٦) من سورة الشعراء.

(٣) الآية (٤٢) من سورة المائدة.

(٤) الآية (٦١) من سورة طه.

(٥) الآية (١٨٨) من سورة آل عمران.

(٦) الآية (٦١) من سورة مريم.

(٧) الآية (١٩٣) من سورة آل عمران.

(٨) الآية (٣٠) من سورة النساء.

والأمثلة على هذا النوع كثيرة كثيرة[١].

**[٦] تفسيره بالقرآن لبيان جواز ما ذكره من أوجه في تفسير الآية:**

ومثال ذلك: عند تفسير: ﴿عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾[٢]. ذكر قولين، وذكر لكل منهما آية تؤيّده فقال: «﴿عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ المأخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده دالة على وجوده ووحدته وصدق رسوله ﷺ وبه أوّل قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾[٣]، أو المأخوذ من جهة الرسل على الأمم بأنهم إذا بعث إليهم رسول مصدق بالمعجزات صدّقوه واتبعوه، ولم يكتموا أمره وذكره في الكتب المتقدمة، ولم يخالفوا حكمه، كما ينبئ عنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾»[٤].

---

(١) انظر لمزيد من الأمثلة:

١. عند تفسيره كلمتي: ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ و﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ في سورة الفاتحة.

٢. عند بيانه المراد بـ"الكلمات" في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ الآية (٣٧) من سورة البقرة.

٣. عند بيانه المراد بالتبديل في قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ الآية (٥٩) من سورة البقرة.

٤. عند بيانه المراد بـ"ويل" في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ الآية (٧٩) من سورة البقرة.

٥. عند تفسيره كلمة "فأتمهن" في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ البقرة (١٢٤).

٦. عند تفسيره كلمة "أمناً" في قوله تعالى: ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ الآية (١٢٥) من سورة البقرة.

٧. عند تفسيره كلمة "كثيرة" في قوله تعالى: ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ الآية (٢٤٥) من البقرة.

٨. عند تفسيره كلمة "المحصنات" في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية (٥) من المائدة.

٩. عند بيانه المراد بالدم في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ الآية (٣) من سورة المائدة.

(٢) الآية (٢٧) من سورة البقرة.

(٣) الآية (١٧٢) من سورة الأعراف.

(٤) الآية (١٨٧) من سورة آل عمران.

**[٧] تفسيره بالقرآن لبيان جواز أحد المعاني في تفسير الآية:**

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ ﴾[١] ذكر معنيين:

أحدهما: أن معنى الآية: يودّون أنهم لهم يبعثوا بدليل: ﴿ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴾[٢].

**[٨] تفسيره بالقرآن لترجيح قول في التفسير:**

ومثال ذلك: عند بيان المراد بـ﴿ لِيَحۡكُمَ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡۢيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ ﴾[٣].

قال: «أي: الكتاب على سبيل المجاز، أو الله. ويؤيد الأول قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّ ﴾»[٤].

**[٩] تفسيره بالقرآن لبيان جواز وجه إعرابي:**

ومثال ذلك: عند إعراب: ﴿ نُّعَاسًا ﴾ «نعاساً» في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا ﴾[٥]. ذكر عاكش وجهاً في إعرابها ثم قال: «ويجوز أن يكون علة لـ﴿ أَنزَلَ ﴾ كقوله: ﴿ إِذۡ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةٗ مِّنۡهُ ﴾»[٦].

**[١٠] تفسيره بالقرآن لترجيح وجه إعرابي:**

ومثال ذلك: عند إعراب «حنيفاً» في قوله تعالى: ﴿ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗا ﴾[٧]. ذكر أنه منصوب على الحالية من «إبراهيم» ثم ذكر رأياً آخر وهو أن يكون حالاً من

---

(١) الآية (٤٢) من سورة النساء.
(٢) الآية (٤٠) من سورة النبأ.
(٣) الآية (٢١٣) من سورة البقرة.
(٤) الآية (٢٩) من سورة الجاثية.
(٥) الآية (١٥٤) من سورة آل عمران.
(٦) الآية (١١) من سورة الأنفال.
(٧) الآية (١٣٥) من سورة البقرة.

«ملة»، ولكنه رجّح القول الأول فقال: والأول أولى؛ لقوله: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾[(١)].

**[١١] تفسير الآية بنظيرها:**

وأمثلة هذا النوع كثيرة منها: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ﴾[(٢)]. قال: «فمعناه معنى قوله: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾[(٣)].

**[١٢] تشبيه تركيب بتركيب:**

والفرق بينه وبين الذي قبله، أنَّ ما قبله يختص بتشبيه آية بآية مثلها في المعنى، أما هذا فهو أعم فهو يفسر الآية بآية تشبهها في تركيبها سواء من ناحية المعنى، أو الألفاظ والصيغ. وأمثلة هذا النوع كثيرة عند عاكش، منها:

---

(١) الآية (١٢٠) من سورة النحل.

(٢) الآية (١٣٣) من سورة النساء.

(٣) الآية (٣٨) من سورة محمد.

ولمزيد من الأمثلة انظر:

١. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية (٤٠) من سورة البقرة.

٢. عند تفسير: ﴿ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ﴾ الآية (٨٧) من سورة البقرة.

٣. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ الآية (٢٨٦) من سورة البقرة.

٤. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴾ الآية (١٢٧) من سورة آل عمران.

٥. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ آل عمران (٩١).

٦. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ﴾ الآية (١٤٥) من سورة آل عمران.

٧. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا ﴾ الآية (١٩١) من سورة آل عمران.

٨. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ الآية (١٩٤) من سورة آل عمران.

٩. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا ﴾ (١٠٣) من سورة النساء.

١٠. ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا ﴾ النساء (١٤٠).

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾[١]. قال: «أي: بما آمنتم به على الوجه الذي فصل على أن المثل مقحم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾[٢].

وقيل: إن ذلك من باب التبكيت؛ لأن دين الحق واحد لا مثل له ونظيره: ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾[٣].

**[١٣] تفسيره بالقرآن لتخصيص عموم آية:**

ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ

---

(١) الآية (١٣٧) من سورة البقرة.

(٢) الآية (١٠) من سورة الأحقاف

(٣) الآية (٢٣) من سورة البقرة.

ولمزيد من الأمثلة. انظر:

١. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ﴾ الآية (٢٤٣) من سورة البقرة.

٢. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ الآية (٢٥٩) من سورة البقرة.

٣. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ الآية (٣٦) من سورة آل عمران.

٤. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ الآية (١٤٧) من سورة آل عمران.

٥. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ الآية (١٨٨) من سورة آل عمران.

٦. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ الآية(١٩٦) من سورة آل عمران.

٧. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ الآية (٢٦) من سورة النساء.

٨. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ﴾ الآية (٧٧) من سورة النساء.

٩. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ الآية (١٣٦) من سورة النساء.

١٠. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ الآية(١٥٧) من سورة النساء

١١. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ الآية (٣٨) من سورة المائدة.

لَّكُمۡ﴾[١]. قال: «فهو مخصص لعموم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ﴾[٢]».

**[١٤] تفسيره بالقرآن لتقييد المطلق:**

ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾[٣]. قال: «قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ﴾[٤]».

**[١٥] تفسيره بالقرآن لتفصيل مجمل:**

ومثال ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ﴾[٥]. قال: «والطيبات التي حرمت عليهم ما ذكره في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖ﴾[٦]».

**[١٦] تفسيره بالقرآن لردّ بعض الآراء:**

ومثال ذلك: عند بيان مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾[٧]. قال: «وقيل: الضمير في: ﴿مِّثۡلِهِۦ﴾ لـ﴿عَبۡدِنَا﴾ وفيه نظر؛ لمخالفته لما في سورتي يونس[٨]، وهود[٩]، إذ لا يحتمل الضمير هناك سوى القرآن».

---

(١) الآية (٥) من سورة المائدة.

(٢) الآية (٢٨) من سورة التوبة.

(٣) الآية (٢٣) من سورة النساء.

(٤) الآية (٢٣٣) من سورة البقرة.

(٥) الآية (١٦٠) من سورة النساء.

(٦) الآية (١٤٦) من سورة الأنعام.

(٧) الآية (٢٣) من سورة البقرة.

(٨) وهو قوله تعالى: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ الآية (٣٨).

(٩) وهو قوله تعالى: ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ﴾ الآية (١٣).

## المطلب الثاني

## تفسيره القرآن بالسُّنّة

السنة هي المصدر الثاني من مصادر التفسير، فمتى صحَّ الحديث وجب المصير إليه في التفسير. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومما ينبغي أن يعلم أن القرآن والحديث إذا عُرف تفسيره من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى أقوال أهل اللغة»[(١)].

وقال ابن الوزير[(٢)] في بيانه لأنواع التفسير: «النوع الثالث: التفسير النبوي وهو مقبول بالنص والإجماع قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾[(٣)] وقال: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[(٤)] وفي الحديث: **(لا يأتي رجل مُتْرَفٌ متكئ على أريكته يقول: لا أعرف إلا هذا القرآن، ما أحلّه أحللته وما حرمه حرمته. ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا وإن الله حرم كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير»**[(٥)]. ويدل على ذلك أن الإجماع قد انعقد على نسخ وجوب الوصية للوارثين بحديث: «لا وصية لوارث»[(٦)] وهو حديث حسن. وإذا وجب قبول ذلك في نسخ فريضة منصوصة فيه فكيف بسائر البيان والتخصيص، وقبوله في نسخ وجوب الوصية إجماع العترة والأمة»[(٧)].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٢٧).

(٢) هو: محمد بن إبراهيم بن المرتضى اليماني، المعروف بابن الوزير، من أئمة الاجتهاد في عصره، كان من كبار حفاظ الحديث، ألف العواصم والقواصم رداً على الزيدية. توفي سنة ٨٤٠هـ. انظر: الضوء اللامع (٦/ ٢٧٢).

(٣) سورة الحشر، الآية (٧).

(٤) سورة النحل، الآية (٤٤).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٣١،١٣٢). وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة (٤/ ٢٠٠). وابن ماجه في المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله والتغليظ على من عارضه (١/ ٦) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه حديث رقم (١٢).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ١٨٦،١٨٧،٢٣٨)، والنسائي، كتاب الوصايا، باب: إبطال الوصية لوارث (٤/ ٣٧٦) وغيرهما. وصححه الألباني في إرواء الغليل حديث رقم (١٦٥٥).

(٧) إيثار الحق على الخلق، ص (١٥٢).

وقد اهتم بعض المفسرين بهذا المصدر فأولوه عناية في تفاسيرهم فإذا صحَّ الحديث صاروا إليه، وهناك من المفسرين من لم يُعْنَ به فلم يكثروا من إيراد الأحاديث في تفاسيرهم، إما لقلة بضاعتهم في هذا الجانب، أو لطبيعة الاتجاه الذي ينهجونه.

وقد اعتمد عاكش هذا الطريق من طرق تفسير القرآن، فجاء تفسيره مملوءاً بالأحاديث النبوية التي تفسِّر الآيات نصاً، أو تتوافق مع معاني الآيات.

**منهجه في إيراد الأحاديث:**

**[١] ذكر نص الحديث النبوي:**

وهذا هو الغالب - كما سيأتي في كثير من الأمثلة -.

**[٢] الإشارة إلى الحديث بذكر معناه ومضمونه:**

ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَرَابِطُواْ ﴾[١] ذكر في ذلك قولين، أحدهما قوله: «وقيل: لم يكن في زمان النبي ﷺ غزو يرابط فيه، ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة كما ثبت في الصحيح».

**[٣] الإشارة إلى الحديث بذكر الحكم المستنبط منه.**

ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ ﴾[٢] قال: «والباء للإلصاق، وبيّنت السُّنة أنّ المراد: استيعاب العضوين بالمسح -الوضوء والتيمم-».

**[٤] البعد عن الأحاديث الموضوعة والمردودة:**

فغالب ما ذكره عاكش في تفسيره من الأحاديث المقبولة -الصحيحة والحسنة- ومع ذلك فقد ذكر بعض الأحاديث الضعيفة وهي قليلة بالنسبة لسابقتها، وقليل نادر من الأحاديث المردودة. وذلك أنه قد اشترط على نفسه - كما في مقدمة التفسير[٣]- الصِّحة.

ولذلك انتقد المفسرين الذين يتساهلون في ذكر الأحاديث الموضوعة في تفاسيرهم. ومن ذلك: انتقاده للمفسرين الذين أوردوا الحديث الطويل في فضائل القرآن سورة

---

(١) الآية (٢٠٠) من سورة آل عمران.

(٢) الآية (٦) من سورة المائدة.

(٣) انظر: فتح المنان (١/ ق١).

سورة، حيث يقول: وأمّا حديث من قرأ فاتحة الكتاب أُعطي من الأجر كذا، فذكر فضل كل سورة إلى آخر القرآن، فرواه العقيلي عن أُبيّ بن كعب...

ثم قال: «ولا خلاف بين حفاظ الحديث أن حديث أبيّ بن كعب هذا موضوع، وقد اغترَّ به جماعة من المفسرين وذكروه في تفاسيرهم كالثعلبي، والواحدي، والزمخشري، وقد خطَّأهم علماء الحديث في ذلك».

**[٥] تخريج الحديث - غالباً -، والحكم على إسناده - أحياناً -:**

فقد اعتنى عاكش رَحِمَهُ اللَّهُ بتخريج غالب الأحاديث التي يوردها في تفسير الآيات من مصادرها الأصلية كالكتب الستة، والصحاح، والمسانيد، والسنن، والمعاجم.

كذلك دَرَس أسانيد بعض الأحاديث، بدراسة رجال السند من حيث الضبط والعدالة وحكم على بعضها بناء على ذلك.

مثال ذلك: عند حديثه عن مسألة تحريم أم الزوجة، بم يكون؟ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ ﴾[(١)].

ذكر أن مذهب الجمهور أنها - أي: أم الزوجة- تحرم بمجرد العقد على البنت. ثم قال: «ويؤيده حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ أنه قال: **(إذا نكح الرجل المرأة فلا يحل له أن يتزوج أمها دخل بالابنة أم لم يدخل بها، وإذا تزوج الأم ولم يدخل بها ثم طلقها فإن شاء تزوج الابنة)**»أخرجه عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، والترمذي، وابن المنذر، والبيهقي من طريقين.

ثم تحدث عن صحة الحديث فقال: «وقد ضَعَّف الترمذي روايته بالمثنَّى بن الصبَّاح، وابن لهيعة»[(٢)].

---

(١) الآية (٢٣) من سورة النساء.

(٢) وانظر -أيضاً- لمزيد من الأمثلة:

١. حديثه عن حديث حبس الشمس. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ الآية (٢٦) من سورة المائدة.

٢. حديثه عن حديث تصدق عليّ بخاتمه وهو راكع. عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ الآية (٥٥) من سورة المائدة.

وقد يذكر حديثاً فيه مقال ويذكر شواهد له تقويه.

ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾[1] ذكر حديثاً عن أبي أمامة فقال: «وأخرج الطبراني عن أبي أُمامة ﷺ قال: انقطع قِبَال رسول الله ﷺ فاسترجع، فقالوا: مصيبة يا رسول الله؟! فقال: (ما أصاب المؤمن مما يكرهه فهو مصيبة)».

ثم قال: له شواهد كثيرة، منها: ما رُوي -يشير إلى حديث ابن عباس الذي ذكره قبل هذا الحديث-، ثم ذكر شاهداً.

## منهجه في تفسير القرآن بالسنة:

**[١] الاكتفاء بالحديث النبوي في تفسير الآية:**

وذلك أنه إذا صحَّ الحديث عند عاكش وكان صريحاً في تفسير الآية فإنه يكتفي به.

ومن أمثلة ذلك: عند تفسير الاستطاعة في قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[2]. قال: «وأخرج الحاكم وصححه عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (الاستطاعة: وجود الزاد والراحلة)». واقتصر على هذا الحديث في تفسير الآية.

**[٢] تفسير القرآن بالتفسير النبوي الصريح.**

وقد ذكر عاكش ﷺ كثيراً من الأحاديث النبوية التي وردت عن الرسول ﷺ في تفسير الآيات نصاً.

---

(١) الآية (١٥٦) من سورة البقرة.

(٢) الآية (٩٧) من سورة آل عمران.

ومن ذلك: عند تفسير قوله: ﴿ وَسَطًا ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[1]. قال: «وثبت عن النبي ﷺ أنه قال في تفسير: ﴿ وَسَطًا ﴾: عدلاً». أخرجه أحمد، والترمذي، والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري».

**[٣] ذكر الحديث الموافق لمعنى الآية:**

وهذا أحد أنواع تفسير القرآن بالسنة وهو: أنْ يذكر الرسول ﷺ في كلامه ما يصلح أن يكون تفسيراً للآية. وقد ذكر عاكش رحمه الله كثيراً من هذا النوع في تفسيره.

ومن ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾[2]. قال عاكش رحمه الله:

---

(١) الآية (١٤٣) من سورة البقرة.

ولمزيد من الأمثلة انظر:

١. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ الآية (١٤٣) من سورة البقرة.

٢. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ الآية (١٥٩) من سورة البقرة.

٣. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ﴾ الآية (١٩٧) من سورة البقرة.

٤. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ البقرة (١٩٧) من سورة البقرة.

٥. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ ﴾ الآية (١٤) آل عمران.

٦. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ الآية (١٠٢) من سورة آل عمران.

٧. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾ (٣) من سورة النساء.

٨. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ الآية (١٥) من سورة النساء.

٩. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ الآية (٧٨) من سورة المائدة.

١٠. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ المائدة (١٠٥).

(٢) الآية (١٥٢) من سورة البقرة.

«وفي الصحيح المتفق[١] عليه يقول الله ﷻ: (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه)».

**[٤] تفصيل المجمل:**

ومثال ذلك: عند تفسير آية السرقة وهي قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾[٢]. قال عاكش: «والآية مجملة وقد بيَّنتها السُّنة بأنّ من سرق مكلفاً، مختاراً، من حرزٍ، ربع دينار فصاعداً، وقيل: عشرة دراهم، قطعت كفّه اليمين من الكوع..».

**[٥] تقييد المطلق:**

ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾[٣].

---

(١) سيأتي تخريجه عند تفسير الآية في قسم التحقيق.

ولمزيد من الأمثلة انظر:

١. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ الآية (٤٥) من سورة البقرة.

٢. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ الآية (١٨٦) من سورة البقرة.

٣. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ ﴾ الآية (١٨٨) من سورة البقرة.

٤. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ الآية (٢٨٠) من سورة البقرة.

٥. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾ الآية (٢٨٣) من سورة البقرة.

٦. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ الآية (١٥) من سورة آل عمران.

٧. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ الآية (٢١) من سورة آل عمران.

٨. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ الآية (١) من سورة النساء.

٩. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ الآية (٩٥) من سورة النساء.

١٠. عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ الآية (٩٣) من سورة النساء.

(٢) الآية (٣٨) من سورة المائدة.

(٣) الآية (٤) من سورة المائدة.

قال عاكش: «وهذا الذي لا تأكل منه، وأمّا ما أكلْن منه فهو مما أمسكنه على أنفسهنّ، فلا يحل أكله، كما في حديث الصحيحين».

**[٦] تخصيص العام:**

ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ ﴾[١].

قال عاكش رحمه الله: «عن الحنث، وهو مخصوص بقوله ﷺ: (إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها، فكفِّر عن يمينك وأئتِ الذي هو خير) أخرجه الشيخان».

**[٧] ترجيح قول في تفسير الآية بحديث نبوي:**

ومثال ذلك: عند بيان المراد بنزول القرآن في قوله تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ ﴾[٢]. ذكر عاكش قولين ثم رجّح أحدهما لدلالة أحد الأحاديث عليه فقال: (وقيل: نزل كله في رمضان إلى السماء الدنيا فهو المراد بالآية، ويؤيّده ما أخرجه أحمد، والبيهقي في الشُّعب عن واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال: (أنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشر منه، والزبور لثمانٍ عشر خلت منه، والقرآن لأربع وعشرين خلت منه)..».

**[٨] الترجيح بحديث في بيان مرجع ضمير:**

ومثال ذلك: عند بيان مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾[٣].

قال: «الضمير للمال كما جاء في الحديث: (أفضل الصدقة أن تصدّق وأنت صحيح شحيح..) الحديث».

---

(١) الآية (٨٩) من سورة المائدة.

(٢) الآية (١٨٥) من سورة البقرة.

(٣) الآية (١٧٧) من سورة البقرة.

## المطلب الثالث

## تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

لتفسير الصحابة مكانة عالية بين طرق التفسير، بسبب توافر عدة أمور لهم. منها: أنهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن، ولأنهم شاهدوا التنزيل، وعرفوا أحواله، وأحوال من نزل فيهم من العرب واليهود، إضافة إلى حسن فهمهم، وسلامة مقصدهم.

وكذا تفسير التابعين يأتي بعده في المكانة؛ لأنهم أخذوا عن الصحابة.

وقد اعتمد عاكش على هذا الطريق من طرق التفسير في تفسيره للقرآن فذكر كثيراً من أقوال الصحابة والتابعين في التفسير.

**ويتخلص منهجه في ذلك في:**

**[١] اشتراط الصحة فيما يورد من أقوال للصحابة:**

وقد أشار إلى ذلك في مقدمة تفسيره فقال: «وأوردت ما صحّ عن النبي ﷺ وما صحَّ عن أصحابه»[(١)].

ولكنّ هذا الشرط لم يلتزم به في بعض الأحيان - كما سيأتي بيانه -.

**[٢] ذكر الرواية من دون سند:**

لم يكن من منهج عاكش ذكر أقوال الصحابة مسندة، ولذا وقع في ذكر بعض الروايات الضعيفة -وخاصة عن ابن عباس رضي الله عنهما-.

**[٣] تخريج أقوال الصحابة من مصادرها الأصلية:**

فقد خرَّج عاكش كثيراً من أقوال الصحابة التي ذكرها في تفسيره من كتب التفسير بالمأثور، أو من الكتب التي اهتمت بذكر آثار الصحابة.

وهذا في الغالب - كما سيأتي في بعض الأمثلة -.

**[٤] تُعدّ مرويات ابن عباس هي أكثر المرويات التي ذكرها المؤلف:**

تحتل مرويات ابن عباس الصدارة بين مرويات الصحابة عند عاكش، فقد ذكر ما يزيد على [٦٠] رواية لابن عباس رضي الله عنهما في التفسير منها الصحيح، ومنها الضعيف.

---

(١) فتح المنان (١/ ق١).

**فمن أمثلة ذكر الروايات الصحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما:**

عند بيان المراد بالتَّعريض في قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾[1]. قال عاكش رحمه الله: «روى البخاري[2] عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ فِيمَا عَرَّضۡتُم ﴾ هو: أن يقول إني أُريد التزويج، وإن النساء لمن حاجتي، ولوددت أن تيسر لي امرأة صالحة».

ومع أن المؤلف قد اشترط على نفسه الصحة فيما يورده من أقوال الصحابة، إلا أن هذا الشرط قد تساهل المؤلف فيه - أحياناً - فأورد بعض الروايات الضعيفة عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ومن أمثلة ذلك: عند بيان معنى «آمين» أورد عاكش رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما - قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى «آمين» فقال: (افعل).

وهذا الأثر إسناده واهٍ[3].

ولعل السبب في ذلك: أن المؤلف لم يمحِّص طرق الرواية التي وردت عن ابن عباس، فإن الطرق التي وردت بها الرواية عن ابن عباس منها الصحيح، ومنها الحسن، ومنها الضعيف وأشهر الطرق الضعيفة هي:

طريق محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس. وهذه الطريقة هي أوهى الطرق كما قرَّر ذلك علماء الجرح والتعديل.

قال ابن حبان: «الكلبي يروي عن أبي صالح، عن ابن عباس، وأبو صالح لم يرَ ابن عباس ولا سمع منه شيئاً، ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف، فما رواه الكلبي لا يحل ذكره في الكتب، فكيف الاحتجاج به؟».

---

(١) الآية (٢٣٥) من سورة البقرة.

(٢) سيأتي تخريجه في قسم التحقيق.

(٣) وذلك أنه من طريق الكلبي، عن أبي صالح، وهذا إسناده واهٍ، كما سيأتي مزيد تفصيل في تحقيق سورة الفاتحة.

وقال ابن حبان -أيضاً- عن الكلبي: «وضوح الكذب فيه أوضح من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه»[١] وقال ابن حجر: «متهم بالكذب، ورُمي بالرفض»[٢].

وأبو صالح باذام، مولى أم هانئ، وهو ضعيف، مدلِّس كما يقول ابن حجر في التقريب[٣].

وقال ابن معين عنه: «ليس به بأس، وإذا روى عن الكلبي فليس بشيء»[٤].

*** مرويات في التفسير عن بقية الصحابة:**

وقد ذكر عاكش رضي الله عنهم مرويات أُخر في التفسير عن أبي هريرة، وعلي وابن مسعود، وعائشة.

ومن أمثلة ذلك:

[١] عند بيان المراد بـ﴿الخطيئة﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[٥]. قال عاكش: «وهذا إنما يتحقق في الكافر، ولذلك فسرها السلف بالكفر حسبما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وأبي هريرة رضي الله عنهم».

[٢] عند بيان معنى إتمام الحج والعمرة في قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾[٦]. قال عاكش: «وقيل: تمامهما أن يستأنف لكل منهما سفراً من وطنه. وهو محكي عن علي رضي الله عنه». ثم أورد نصّ قوله.

[٣] عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾[٧]. قال عاكش: «رُوي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: (والله لو أمرنا ربنا لفعلنا، والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك)».

---

(١) انظر: المجروحين (٢/ ٢٥٣-٢٥٥).

(٢) انظر: التقريب، ص (٨٤٧). وانظر ترجمته أيضاً في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٢٧٠)، وتهذيب التهذيب (٩/ ١٧٨).

(٣) انظر: التقريب، ص (١٦٣).

(٤) انظر: الجرح والتعديل (٢/ ٤٣١)، وميزان الاعتدال للذهبي (١/ ٢٩٦)، والتهذيب (١/ ٤١٦).

(٥) الآية (٨١) من سورة البقرة.

(٦) الآية (١٩٦) من سورة البقرة.

(٧) الآية (٦٦) من سورة النساء.

[٤] عند تفسير قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾[١]. قال عاكش: «وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية. وتلا هذه الآية».

[٥] عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾[٢]. ذكر عاكش عدة أقوال في تعريف اللَّغو، منها أنه: «ما يبدو من المؤمن من غير قصد كقوله: والله، وبلى والله. وهو قول عائشة رضي الله عنها».

*** مرويات التابعين:**

وقد اعتنى عاكش رحمه الله أيضاً بتفاسير التابعين في تفسيره، فأورد كثيراً من أقوالهم في التفسير.

وأكثر من ذكر أقواله من التابعين: قتادة، ثم الحسن، ثم مجاهد[٣].

ومن أمثلة ذكره لأقوال قتادة في التفسير:

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا ﴾[٤]. ذكر عاكش قول قتادة في تفسيرها فقال: «قال قتادة: هم اليهود آمنوا بموسى عليه السلام، ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ﴾ بعبادة العجل، ﴿ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ﴾، بعد رجوع موسى إليهم ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ﴾ بعيسى عليه السلام).

**ومن أمثلة تفسيره بأقوال الحسن:**

عند تفسير قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾[٥]. قال عاكش رحمه الله: «وقال الحسن: تأكلهم النار في كل يوم سبعين ألف مرة، كلما قيل لهم عودوا فيعودوا كما كانوا ... انتهى».

---

(١) الآية (١٣) من سورة المائدة.

(٢) الآية (٨٩) من سورة المائدة.

(٣) بالإضافة إلى أنه ذكر بعض الأقوال في التفسير عن مجموعة من التابعين منهم: عطاء، وعكرمة، والسدي، وابن جريج، والكلبي، وطاووس، ولكن بصورة أقل من الثلاثة المذكورين.

(٤) الآية (١٣٧) من سورة النساء.

(٥) الآية (٥٦) من سورة النساء.

*** ومن أمثلة تفسيره بأقوال مجاهد:**

عند تفسير قوله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً﴾[١]. قال عاكش: «قال مجاهد: وذلك قبل أن يقتل قابيل هابيل».

*** من منهجه في ذكر أقوال التابعين:**

**[١] ذكر هذه الآثار من غير تخريج - في الغالب -.**

**[٢] قد يذكر قولين من أقوال التابعين ثم يختار أحدهما:**

ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾[٢]. ذكر عاكش قولين في بيان المخاطب بها فقال: «أي: ليس ما وعد الله تعالى من الثواب يصحل بأمانيكم وإنما يحصل بالإيمان والعمل الصالح؛ لأن الخطاب للمسلمين كما قاله قتادة وغيره...، ثم قال: وقال مجاهد: أراد ليس بأمانيكم يا مشركي مكة وذلك أنهم قالوا: لا بعث ولا حساب.

ثم رجح قول قتادة لموافقته لسبب النزول فقال: وقول قتادة أقرب...».

**[٣] قد يذكر قولاً لأحد التابعين يوافق تفسير الآية وليس نصاً في تفسيرها:**

ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾[٣]. ذكر عاكش قولاً لقتادة ليس نصاً في تفسير هذه الآية، ولكنه مما يوافق معناها فقال: «قال قتادة: أجمع علماء الصحابة أن كل ما عُصِيَ الله به فهو جهالة عمداً كان أو لم يكن، فكل من عَصى الله فهو جاهل».

---

(١) الآية (٢١٣) من سورة البقرة.

(٢) الآية (١٢٣) من سورة النساء.

(٣) الآية (١٧) من سورة النساء.

## المطلب الرابع

## اهتمامه بأسباب النزول

سبب النزول: هو: ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه، كحادثة أو سؤال[١].

سبب النزول له أثر بالغ في فهم الآية وتفسيرها، وقد قرَّر العلماء ذلك، فقال الواحدي عن أسباب النزول: «وهي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تُصرف العناية إليها لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها»[٢].

وقال شيخ الإسلام مؤكداً ذلك: «ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب...»[٣].

ولما لسبب النزول من دور في التفسير وفهم معاني كتاب الله اعتنى عاكش به في تفسيره، فذكر كثيراً من أسباب النزول، كثير منها صحيح، وبعضها فيه ضعف.

**وكان من مظاهر اعتنائه بأسباب النزول:**

تقديم القول الذي يؤيده سبب نزول.

**ومن أمثلة ذلك:** عند بيان المراد بـ«أولي الأمر» في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾[٤]. قال: «وهم أمراء الحق، وولاة الأمور من المسلمين، وأمراء السرايا لما في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في عبدالله بن حذافة السهمي».

ومن خلال استقرائي للسور التي قمتُ بتحقيقها يمكن رسم منهجه في أسباب النزول في النقاط التالية:

---

(١) هذا التعريف للشيخ مناع القطان -يرحمه الله-. انظر: مباحث في علوم القرآن، ص (٧٨).

(٢) أسباب النزول -للواحدي، ص(٤).

(٣) مقدمة في أصول التفسير، ص(٤٧).

(٤) الآية (٥٩) من سورة النساء.

**[١] تخريج أسباب النزول الصحيحة:**

فقد غلب على أسباب النزول الصحيحة -التي يذكرها- تخريجها من مصادرها.

ومن أمثلة ذلك: عند قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾[(١)]. قال: «وروى البخاري وغيره عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركعة الأخيرة من صلاة الفجر قال: (اللهم العن فلاناً وفلاناً، فأنزل الله تعالى هذه الآية)»[(٢)].

---

(١) الآية (١٢٨) من سورة آل عمران.

(٢) ولمزيد من الأمثلة، انظر:

١. بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ البقرة (١٤٤).

٢. بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ الآية (١٤٣) من سورة البقرة.

٣. بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ الآية (١٥٨) من سورة البقرة.

٤. بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ (١٨٧) من سورة البقرة.

٥. بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ البقرة(١٩٨).

٦. بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ آل عمران(٧٧).

٧. بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ﴾ الآية (١٦١) من سورة آل عمران.

٨. بيان سبب نزول قوله تعالى:﴿أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ آل عمران (١٩٥).

٩. بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَـٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ الآية (٩٤) من سورة النساء.

١٠. بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ النساء (٩٧).

١١. بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ المائدة (٨٧).

١٢. بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ الآية (٩٣) من سورة المائدة.

١٣. بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ﴾ المائدة (١٠١).

**[٢] ذكر عدة أقوال في سبب النزول:**

ولم يكن للمؤلف منهج مطَّرد في هذه المسألة. فقد يذكر عدة أسباب من غير ترجيح بينها.

ومثال ذلك: عند بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾[١]. ذكر قولين من غير ترجيح فقال: «وفي الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يصلي على دابته وهو مقبل من مكة إلى المدينة حيث توجهت به. وفيه نزلت: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾. وقد ذهب أبو العالية وغيره إلى أن سبب نزولها: أن اليهود عيّرت المسلمين لما صرفت القبلة إلى مكة، وقالوا: ليست لهم قبلة معلومة».

* وكان يقف موقف إيجابياً من تعدد أسباب النزول - أحياناً - بأمرين:

أحدهما: محاولة الجمع بينها بأنها من باب تعدد الأسباب. ومثال ذلك: عند بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾[٢]. فقد ذكر سببين صحيحين متعارضين أحدهما: في صحيح البخاري، والآخر في صحيح مسلم، ثم عقّب بقوله: «ولعل السببين تقاربا فذكر كل من الصحابيين ما علمه».

ثانيهما: ترجيح أحدهما على الآخر.

ومثال ذلك: عند بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[٣]. ذكر سببين، ثم رجَّح أحدهما بدلالة السياق وهو أن بعض الصحابة قالوا: (ألا نسجد لك يا رسول الله؟) فنزلت. قال عاكش: «ويؤيده: ﴿ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[٤]».

---

(١) الآية (١١٥) من سورة البقرة.

(٢) الآية (١٢٨) من سورة آل عمران. وانظر هذين السببين في قسم التحقيق عند تفسير هذه الآية.

(٣) الآية (٧٩) من سورة آل عمران.

(٤) الآية (٨٠) من سورة آل عمران.

**[٣] ذكر بعض أسباب النزول الضعيفة:**

فقد تساهل عاكش في ذكر بعض أسباب النزول الضعيفة.

ومن أمثلة ذلك: عند بيان سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾[(١)]. قال: «رُوي أن أعرابياً قال لرسول الله ﷺ: (أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فنزلت). أخرجه الدارقطني وغيره».

وهذا الحديث ضعيف جداً - كما سيأتي في قسم التحقيق بيانه -[(٢)].

**[٤] مصادر عاكش في أسباب النزول:**

اعتمد عاكش في ذكر أسباب النزول على تفسير البغوي، وكتب السنة النبوية كالكتب الستة. وكان يذكر - أحياناً - مصدر السبب، ومَنْ أخرجه من أصحاب الكتب الستة وغيرهم من علماء الحديث. وأحياناً لا يذكر المصدر.

كما أنه ينقل - وبقلّة - من كتب أسباب النزول، كأسباب النزول للواحدي.

ومن أمثلة نقله من كتب أسباب النزول، وكتب التفسير بالمأثور: سبب نزول قوله تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾[(٣)] حيث قال - بعد أن ذكر سبب نزولها - ذكره الثعلبي، والواحدي في أسباب النزول».

---

(١) الآية (١٨٦) من سورة البقرة.

(٢) ولمزيد من الأمثلة انظر:

١. سبب نزول قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ الآية (٤٤) من سورة البقرة.

٢. سبب نزول قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ البقرة (١٧٤).

٣. سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ ﴾ الآية (١٩٠) من سورة البقرة.

٤. سبب نزول قلوه تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ البقرة (٢٧٤).

٥. سبب نزول قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ البقرة (٥٨).

(٣) الآية (١٨٩) من سورة البقرة.

ويعدُّ أسباب النزول من أكثر أنواع علوم القرآن التي بينها عاكش في تفسيره.

وأما بقية أنواع علوم القرآن فلم يكن له عناية بها، بل كان يذكرها بشكل مختصر كمكية السورة أو مدنيتها، وعدّ الآيات إلا ما كان مرتبطاً بالتفسير ارتباطاً وثيقاً كالناسخ والمنسوخ، فقد تعرض عاكش للآيات التي تكلّم العلماء فيها بالنسخ ولم يكن له منهج مطَّرد من حيث ترجيح النسخ أو الإحكام، بل يحكي الأقوال في نسخ الآية وإحكامها ويرجح، وقد يكتفي بنقل أقوال العلماء من غير ترجيح.

**ومن الأمثلة التي رجَّح فيها:**

[١] عند قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾[(١)].

ذكر الأقوال في إحكامها ونسخها، ثم رجَّح أنها محكمة، فقال: «نهي عن إكراه أهل الذمة على الإسلام، وقيل: النهي عام ثم نسخ بآية السيف. والتحقيق الأول؛ لأن السورة مدنية وآية الصفح نسخت عند الهجرة».

وقد يقف عاكش موقف الناقل للخلاف في نسخ آية، من غير أن يدلي برأيه.

ومن أمثلة ذلك: عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ ﴾[(٢)]، ذكر القولين في إحكامها ونسخها، ولم يرجح أو يحقق في المقصود بالنسخ هنا.

فقال: «وهي منسوخة بآية المواريث، وروى البخاري عن ابن عباس ﷺ أنه قال في هذه الآية: إنها محكمة وليست منسوخة، ولكنها مما تهاون الناس بها، هما واليان. والٍ يرث وهو الذي يرزق، و والٍ لا يرث وذلك الذي يقول بالمعروف، يقول: لا أملك أن أعطيك».

---

(١) الآية (٢٥٦) من سورة البقرة.

(٢) الآية (٨) من سورة النساء.

## المطلب الخامس

## اهتمامه بالقراءات

اعتنى عاكش بذكر القراءات السبع في تفسيره، وقد كان ذلك من المنهج الذي اختطَّه لنفسه في مقدمة التفسير والتزم به فقال: «وقد استقصيت ذكر القراءات السبع، لأجل التسهيل على القارئ والتيسير»[(١)].

**وكان من معالم منهجه في ذلك:**

**[١] ذكر القراءة المتواترة منسوبة لصاحبها:**

فكان يذكر القراءات السبعية في الكلمة، ومَنْ قرأ بها فيسميه باسمه، أو يرمز له بالاسم إذا كان القارئ أكثر من واحد كالحرميين، أو الكوفيين.

**[٢] إذا تعرَّض لذكر قراءة في كلمة، فإنه يذكر مذهب القارئ فيها في جميع القرآن:**

ومن أمثلة ذلك: عند ذكر القراءات في ﴿الأذن﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ﴾[(٢)]. قال: (قرأ نافع بسكون الذال حيث ورد).

وعند ذكر القراءات في ﴿يحزنك﴾ في قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾[(٣)]. قال: «هو في قراءة نافع بضم الياء وكسر الزاي حيث ورد إلا في قوله في الأنبياء: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾[(٤)]. فوافق الجماعة».

**[٣] إذا تعرَّض لذكر قراءة في كلمة فإنه يذكر القراءات في الكلمات التي تماثلها:**

ومثال ذلك: عند ذكر القراءات في «يؤده» في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾[(٥)] ذكر ما يماثلها من كلمات، وهي: نُولِّه، ونُصْله، ويُؤْتِهْ، ومذاهب القراء فيها فقال: «قرأ أبو عمرو، وأبو بكر، وحمزة ﴿يؤده﴾ و﴿نوله﴾ و﴿نؤته﴾ بسكون الهاء. وقالون بالاختلاس، والباقون بالإشباع».

---

(١) فتح المنان (١/ ق١).

(٢) الآية (٤٥) من سورة المائدة.

(٣) الآية (١٧٦) من سورة آل عمران.

(٤) الآية (١٠٣) من سورة الأنبياء.

(٥) الآية (٧٥) من سورة آل عمران.

**[٤] اعتناؤه بتوجيه القراءات:**

اعتنى عاكش في تفسيره بتوجيه القراءات التي يذكرها من ناحية المعنى، ومن الناحية الإعرابية.

**(أ) ومن أمثلة توجيهه للقراءات من ناحية المعنى:**

* توجيه القراءات في «ننشزها» في قوله تعالى: ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ﴾. حيث قال: «﴿نُنشِزُهَا﴾ نحييها مِنْ أَنْشَر بمعنى نَشَر نقيض طَوى، وقرأ الكوفيون وابن عامر ﴿ننشزها﴾ بالزاي، أي: نرفعها من الأرض ونركب بعضها على بعض، مِنْ النَّشز وهو المكان المرتفع».

**(ب) ومن أمثلة توجيهه لقراءة من حيث الإعراب:**

توجيهه القراءات في «إلا قليلٌ» في قوله تعالى: ﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡ ﴾[1]. قال: «قرأ ابن عامر ﴿إلا قليلاً﴾ بالنصب على على الاستثناء، أو على تأويل إلا فعلاً قليلاً. والباقون بالرفع على البدل».

وأكثر التَّوجيه الذي ذكره عاكش للقراءات هو من هذا النوع - أي: التوجيه من الناحية الإعرابية-.

* ويوجّه عاكش بعض القراءات ببيان اشتقاق الكلمة على كل قراءة، وأثر ذلك في اختلاف معنى الآية.

ومن أمثلة ذلك: عند بيان القراءات في قوله: ﴿ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴾[2]. ذكر قراءة الجمهور وبيّن معناها فقال: «﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ﴾ ألسنتكم عن شهادة الحق، أو حكومة العدل بأن تأتوا بها لا على وجهها...، ثم ذكر قراءة ابن عامر وحمزة، وبين اشتقاقها، ومعنى الآية على ذلك فقال: وفي قراءة ابن عامر وحمزة ﴿وأن تلوا﴾ مِنْ وَلِيَ كذا إذا تولاه، أي: إن وليتم أمر الشهادة..».

---

(١) الآية (٦٦) من سورة النساء.

(٢) الآية (١٣٥) من سورة النساء.

* ويوجِّه عاكش بعض القراءات من الناحية الإعرابية مع بيان أثر ذلك في معنى الآية. ومن أمثلة ذلك: عند توجيه القراءتين في «ولا تسأل» بالرفع أو الجزم في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[١]. قال: «وقرأ نافع: ﴿ولا تسألْ﴾ بالجزم على أنه نهي لرسول ﷺ عن السؤال عن أحوال الكفرة ولو كانوا أولي قربى، أو يراد بالنهي التعظيم لعقوبة الكفار كأنها لفضاعتها لا يمكن الإخبار عنها.

والجملة إما معطوفة على أخرى محذوفة، أي: فبلِّغْ الرسالة ولا تسألْ كقوله: ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾[٢]، أو معموله بقول محذوف معطوف على ﴿أرسلناك﴾، أي: وقلنا لك لا تسألْ كقوله: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾[٣]. على قراءة الأكثر.

ثم ذكر القراءة الثانية ووجّهها فقال: «والباقون بالرفع على البناء للمفعول، أي: ولا تُسألُ عن أصحاب الجحيم، مالهم لم يؤمنوا بعدما بلِّغت ما أُرسلت به».

**[٥] ذكره للقراءات الشاذة:**

لم يكن من منهج عاكش استقصاء القراءات الشاذة في تفسيره، ولكنه أورد منها ما يخدم الناحية التفسيرية في الكتاب، كبيان معنى لفظة، أو تفصيل مجمل، أو تقييد مطلق، أو ترجيح قول في معنى الآية، أو للدلالة على جواز أحوالها في تفسير الآية، أو لترجيح إعراب من الأعاريب.

وكان –أحياناً– يُسمِّي أصحابها، وأحياناً لا يسمي بل يقول: وقُرِئَ.

وإليك بيان الأغراض التي لأجلها ذكر عاكش القراءات الشاذة مع الأمثلة:

**[١] ترجيح قول في بيان معنى حرف:**

ومثال ذلك: عند بيان معنى «مِنْ» في قوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[٤]. ذكر أربعة أقوال فيها، أحدها: أنها تبعيضية، ورجَّح هذا بقراءة شاذة

---

(١) الآية (١١٩) من سورة البقرة.

(٢) الآية (٧٥) من سورة الأنعام.

(٣) الآية (١٢٥) من سورة البقرة.

(٤) الآية (٩٢) من سورة آل عمران.

فقال عن هذا القول: «ويؤيده قراءة ﴿بعض ما تحبون﴾».

**[٢] تقييد ما أُطلق في قراءة متواترة:**

ومثال ذلك: عند قوله تعالى: ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ﴾[١]. في كفارة اليمين قال: «أي: فكفارته صيام المكفر ﴿ثلاثة أيام﴾ متتابعات، بدليل قراءة ابن مسعود وأُبيّ بن كعب رضي الله عنهما: ﴿فصيام ثلاثة أيام متتابعات﴾».

**[٣] الدلالة على جواز قول في معنى كلمة:**

ومثال ذلك: عند بيان معنى ﴿المعلقة﴾ في قوله تعالى: ﴿ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾[٢]. ذكر قولين، أحدهما أن معناها: كالمحبوسة، ثم قال: «ويؤيده قراءة أُبيّ، أي: كأنها محبوسة».

وقراءة أُبيّ التي أشار إليها هي "كالمحبوسة".

**[٤] الدلالة على جواز أحد الأقوال في بيان معنى جملة:**

ومثال ذلك: عند بيان معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾[٣]. ذكر معنيين، أحدهما: أن المعنى: لا يقتل بعضكم بعضاً، واستدلَّ على جوازه بقراءة عليّ فقال: «وينصره قراءة علي رضي الله عنه: ﴿ولا تقتّلوا﴾ بالتشديد».

**[٥] الدلالة على جواز وجه إعرابي:**

ومثال ذلك: عند إعراب: ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[٤].

ذكر قولين، أحدهما: أن تكون اللام متعلقة بـ﴿خير﴾، وكذا الظرف، و﴿جَنَّٰتٌ﴾ خبر لمبتدأ محذوف والجملة مبينة لـ ﴿خير﴾».

ثم ذكر أن مما يُجوِّز هذا الوجه الإعرابي قراءة «جنات» بالجر - وهي قراءة شاذة - فقال: «ويؤيده قراءة ﴿جنات﴾ بالجر على البدلية من ﴿خير﴾».

---

(١) الآية (٨٩) من سورة المائدة.

(٢) الآية (١٢٩) من سورة النساء.

(٣) الآية (٢٩) من سورة النساء.

(٤) الآية (١٥) من سورة آل عمران.

**[٦] الدلالة على ترجيح إعراب:**

ومثال ذلك: عند إعراب: ﴿ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾[١]. ذكر قولين، أولهما: أن هذه الجملة تعليلية، ثم ذكر قولاً ثانياً في إعرابها، ورجَّح القول الأول بقراءة شاذة فقال: «والأول أولى، لقراءة يعقوب «إن القوة» بكسر الهمزة».

**[٧] توجيه قراءة متواترة:**

ومثال ذلك: عند توجيه قراءة النَّصب في «الأرحام» في قوله تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾[٢]. قال: «نصبه الباقون عطفاً على اسم الله تعالى، أي : واتقوا الله، واتقوا الأرحام فلا تقطعوها، ثم قال: ويوضحه - أي هذا التخريج - قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿تسآءلون به وبالأرحام﴾».

**[٨] الدلالة على حكم فقهي:**

ومثال ذلك: عند بيان موضع القطع من يد السارق قال: «قطعت كفُّه اليمين من الكوع... كما يفصح به قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيمانهم﴾».

---

(١) الآية (١٦٥) من سورة البقرة.

(٢) الآية (١) من سورة النساء.

# المبحث الثاني
# التفسير بالرأي

وفيه ثلاثة مطالب:

## المطلب الأول
## عنايته بالتفسير اللغوي

وأعني به: اهتمام عاكش بالتفسير اللغوي من حيث:

[١] عنايته بالاشتقاق. [٢] موقفه من الصرف.

[٣] عنايته بتفسير غريب القرآن. [٤] عنايته بحروف المعاني.

**أولاً: عنايته بالاشتقاق:**

اعتنى عاكش في تفسيره ببيان اشتقاق الكلمات، وأصولها اللغوية وذلك لما للاشتقاق من أثر في بيان معنى الكلمة.

ومن الأمثلة: عند بيان اشتقاق كلمة: ﴿ تَلْبِسُواْ ﴾ [(١)] قال: «تخلطوا مِنْ لبَس الشيء بفتح الباء إذا خلطه».

ويبين عاكش أثر الاختلاف في الاشتقاق في اختلاف المعنى.

ومن أمثلة ذلك: عند بيان اشتقاق كلمة: ﴿ نُقَدِّسُ ﴾[(٢)]. قال: ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ أي: نبعد عنك ما لا يصح منك، من قَدُس في الأرض إذا بَعُد، أو نثني عليك بالقدس وهو: الطهارة، واللام على هذا للتعليل، وعلى الأول للاختصاص؛ لأنه بمعنى ونثبت القدس لك...».

* وعند بيان اشتقاق كلمة: ﴿مناسك:[(٣)] هل هو من النسَّك، أو النسيكة بيّن

---

(١) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ الآية (٤٢) من سورة البقرة.

(٢) عند تفسير لقوله تعالى: ﴿ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ الآية (٣٠) من سورة البقرة.

(٣) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ الآية (١٢٨) من سورة البقرة.

اختلاف معنى الآية على كل قول فقال: «﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ وعرِّفنا مواضع نسكنا، والنُّسك في الأصل: العبادة الشديدة، فالمعنى: وأرنا مواضع عبادتنا. وقيل: مواضع ذبحنا، مِنْ النسيكة وهي: الذبيحة».

وقد يستطرد في حديثه عن اشتقاق كلمة، وهل هي متعدية أو لازمة فيذكر أقوال أئمة اللغة والمفسرين.

ومن أمثلة ذلك: عند حديثه عن كلمة ﴿سَفِهَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾[1]، قال: «قال المبرد: ﴿سَفِهَ﴾ بالكسر متعدٍ، وبالضم لازم. قال الزمخشري: ويشهد له ما جاء في الحديث: «الكبر أن تسفه الحق». وأصل السَّفه: الخِفَّة فحقه اللزوم. وإنما يعدى لتضمينه معنى الإهانة والإذلال كما قدمناه، أو الخسران كما روي عن ابن عباس، أو الإهلاك وهو قول أبي عبيدة، أو الجهل وهو رأي الزجاج، واختاره الجلال السيوطي على معنى إلا من جهل حال نفسه..».

* وينقل عاكش بعض أقوال المفسرين في اشتقاق بعض الكلمات، ولا يكتفي بمجرد نقل أقوالهم، بل يكون له موقف فيرجح ويختار.

ومن أمثلة ذلك: عند بيان اشتقاق كلمة «الخُلَّة» عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾[2] ذكر قولين في اشتقاقها، أحدهما عن البيضاوي والآخر عن الزمخشري فقال: «والخُلَّة محبة شديدة تتخلل ذات المحب وتمازجها، مأخوذ من الخلال، ذكره البيضاوي. وقال الزمخشري: الخليل الذي يوافقك في خلالك، أو يسدّ خللك كما تسدّ خلله، أو يداخلك خلال منزلك وحجبك، أو يسايرك في طريقك من الخَلّ وهو الطريق في الرَّمل». انتهى.

ثم رجّح قول البيضاوي فقال: «والأول أقرب؛ لقوله ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر)».

---

(١) الآية (١٣٠) من سورة البقرة.

(٢) الآية (١٢٥) من سورة النساء.

**ثانياً: موقفه من الصَّرف:**

لم يكن لعاكش كبير عناية بالصرف في تفسيره، بل كان يذكر من ذلك شيئاً يسيراً لا يبعد بالقارئ عن جو التفسير.

ومن ذلك: ما ذكره في بعض الكلمات من إعلال وإبدال. ومثال ذلك: حديثه عن كلمة ﴿تُقَىٰةً﴾ عند قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾[1] قال: «وأصل تقاة: وُقَيَة، ثم أبدلت الواو تاء وقلبت الفاء».

وفي مواضع نادرة قد يذكر خلافاً في بعض الكلمات من ناحية الإعلال والإبدال ويستطرد في ذلك.

ومثال ذلك: حديثه عن كلمة «أشياء» عند تفسير قوله تعالى: ﴿ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾[2]، حيث قال: «﴿أَشْيَآءَ﴾ اسم جمع مؤنث كطرفاء، وأصله: شَيْئاء فقلبت لامه إلى موضع الفاء.

وقيل أصله: أشْيئاء كأنبياء جمع شيء فحذفت لامه فصار أفعاء. وقيل: شيء وأشياء كفرخ وأفراخ، ومنع صرفه لمشابهة ألفها لألف حمراء، وفيه نظر؛ لأن منع الصرف لغير علة لم يعهد».

* ويبين عاكش نوع الكلمة من حيث هل هي مصدر، أو اسم مصدر أو صفة مشبهة.. مع بيان أوزان بعض الكلمات.

ومثال ذلك: عند حديثه عن كلمة: ﴿ سُبْحَـٰنَكَ ﴾[3] قال: «اسم لمصدر سَبَح بالتخفيف، ولا يكاد يستعمل إلا مضافاً منصوباً بإضمار فعله».

* وعند حديثه عن كلمة ﴿قبلة﴾[4] قال: «هي اسم للمكان المتوجه إليه في حال الصلاة، وهي في الأصل «فِعْلة» من المقابلة، كالوِجْهة من المواجهة».

---

(١) الآية (٢٨) من سورة آل عمران.

(٢) الآية (١٠١) من سورة المائدة.

(٣) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾ الآية (٣٢) من سورة البقرة.

(٤) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا ﴾ الآية (١٤٢) من سورة البقرة.

* وقد بين نوع الكلمة باختيار أحد الأقوال مع بيان أدلة ذلك.

**ومثال ذلك:** عند بيان لنوع كلمة: ﴿ ٱلْفُلْكِ ﴾[١] قال: «اسم للواحد والجمع على الصحيح لقوله: ﴿ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾[٢] و﴿ بِهِم ﴾[٣]».

* وقد يقف عند بعض الكلمات فيفصِّل الأقوال في أصل معناها، وينقل أقوال أهل اللغة والتفسير، ويختار أحدهما.

**ومثال ذلك:** عند حديثه عن كلمة ﴿بَدِيعُ﴾ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[٤] قال: «أي: مبدعهما ومخترعهما بلا مثال يحتذى به ولا قانون ينتحيه، فإن البديع كما يطلق على المُبْدع يطلق على المبتدع. نصّ عليه أساطين اللغة.

وقد جاء بَدَعه كمَنَعه بمعنى: أنشأة كابتدعه، كما ذكره في القاموس وغيره ونظر الزمخشري ذلك؛ لأنَّ فعيل بمعنى مُفْعل شاذ، وجعله من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها للتخفيف بعد نصبه على تشبيهها باسم الفاعل كما هو المشهور، أي: بديع سماواته من بَدُع إذا كان على شكل فائق وحسن رائق.

والأول أقرب لما أخرجه الترمذي وغيره بطريق حسنه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة) ثم سردها، وعدَّ البديع منها ولم يضفه إلى شيء».

**ثالثاً: عنايته بتفسير غريب القرآن:**

اعتنى عاكش ببيان غريب القرآن وتفسير المفردات اللغوية، وذلك أن بيان معنى الكلمة هو اللَّبنة الأُولى في التفسير.

لذا فقد وردت مفردات لغوية كثيرة في تفسير عاكش خاصة في السور التي أقوم بتحقيقها.

---

(١) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ الآية (١٦٤) من سورة البقرة.

(٢) الآية (١١٩) من سورة الشعراء.

(٣) الآية (٢٢) من سورة يونس.

(٤) الآية (١١٧) من سورة البقرة.

ومن الأمثلة على ذلك:

* بيان معنى كلمة: «سفه» في اللغة عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾[1] قال: «السفه: خفة وسخافة رأي، يقابله الحلم».

* بيان معنى كلمة «الجنة» في اللغة عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٍ ﴾[2] قال: «الجنّة هي في الأصل المرّة من الجنّ، وهو: الستر. جنّه إذا ستره يطلق على النخل والشجر المتكاثف المظلل بالالتفاف أغصانه للمبالغة، كأنه يستر ما فيه، ثم اتسع في ذلك فسمى به البقعة المشتملة على الأشجار المذكورة».

* وقد يتعرض عاكش لبيان الفروق اللغوية بين كلمتين.

ومن أمثلة ذلك: عند حديثه عن كلمة «الحمد» قال: «الحمد هو: الثناء باللسان على الجميل الاختياري. تقول:حمدته على قوله، ولا تقول: حمدته على طوله فهو أخصُّ من المدح على الأصح».

عند حديثه عن كلمة ﴿يُمِدَّكُمۡ﴾ في قوله تعالى: ﴿ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم ﴾[3] قال: «الإمداد في الأصل: إعطاء الشيء حالاً بعد حال فما كان منه بطريق التقوية والإعانة كما هنا يقال فيه: أمدَّه يمده إمداداً، وما كان بطريق الزيادة يقال: مدّه يمدّه، ومنه: ﴿ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ ﴾.

**رابعاً: عنايته بحروف المعاني:**

اعتنى عاكش ببيان حروف المعاني، وبيان أثرها في تفسير الآية.

ومن أمثلة ذلك:

[١] معنى «من» و «اللام» في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾[4]، ذكر في كل منهما قولين فقال: «أي: ومن هذا الجنس ناس يقولون كذا، ويجوز أن

(١) الآية (١٣) من سورة البقرة.
(٢) الآية (٢٥) من سورة البقرة.
(٣) الآية (١٢٤) من سورة آل عمران.
(٤) الآية (٨) من سورة البقرة.

تكون اللام للعهد و «مِنْ» موصولة كقوله: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ ﴾[(١)]».

فالقول الأول: أن «مِنْ» تبعيضية، واللام للجنس.

والقول الثاني: أن «مِنْ» موصولة، واللام للعهد.

ولبيان حروف المعاني أثر في فهم الآية واختلاف الأحكام المستنبطة منها بناء على الخلاف في معنى حروف المعاني.

ومن أمثلة ذلك: عند بيان معنى «السين» في قوله: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾[(٢)].

قال: «أي: سيكفيك شقاقهم، والسين لمجرد التنفس والدلالة على حصول ذلك، مأخوذة من وعد القادر الحكيم.

وقيل: السين هنا للدلالة على حصول ذلك وإنْ تأخر، وقد أنجز الله وعده بقتل بني قريظة وسبيهم، وإجلاء بني النضير».

مثال آخر: عند بيان معنى «الكاف» في قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾[(٣)].

---

(١) الآية (٦١) من سورة التوبة، ولمزيد من الأمثلة انظر بيانه:

١. معنى «الباء» في قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ﴾ سورة الفاتحة الآية (١).

٢. معنى «مِنْ» في قوله تعالى: ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ الآية (٢٣) من سورة البقرة.

٣. معنى «الباء» في قوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ﴾ (٣٠) من سورة البقرة.

٤. معنى «اللام» في قوله تعالى: ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ (٣٠) من سورة البقرة.

٥. معنى «مِنْ» في قوله تعالى: ﴿ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ الآية (١٠٥) من سورة البقرة.

٦. معنى «اللام» في قوله تعالى: ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ الآية (٢٥٩) من سورة البقرة.

٧. معنى «الباء» في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ﴾ الآية (٢٨٢) من سورة البقرة.

٨. معنى «مِنْ» في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (٩٢) من سورة آل عمران.

٩. معنى «إلى» في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ الآية (٢) من سورة النساء.

١٠. معنى «الباء» في قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ الآية (١٧٠) من سورة النساء.

(٢) الآية (١٣٧) من سورة البقرة.

(٣) الآية (١٩٨) من سورة البقرة.

قال: «أي: لهدايته إياكم بعد الضلال، والكاف هنا بمعنى اللام. و «ما» مصدرية. وقيل: المعنى: اذكروه ذكراً حسناً كما هداكم هداية حسنة إلى المناسك. وهو قريب من جهة أن الكاف ظاهرها التشبيه، وبعيد من حيث إن وجه التشبيه غير مذكور ولا مفهوم من الجملة».

**ويبين عاكش أثر الاختلاف في معنى حرف في الأحكام الشرعية:**

**ومثال ذلك:** عند بيان معنى «إلى» في قوله تعالى: ﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾[1]. ذكر أن فيها قولين ويختلف الحكم الشرعي تبعاً لذلك.

فقال: «الظاهر أن ﴿إلى﴾ للانتهاء، وإنما وجب غسل المرافق عند الجمهور لتيقن غسل ما أمر به..، وقيل: ﴿إلى﴾ هنا بمعنى «مع» مثلها في قوله: ﴿ وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ ﴾[2]».

* **مثال آخر:** أثر معنى «أو» في الحكم الشرعي المترتب عليها في قوله تعالى في بيان حكم المحاربين: ﴿ أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ ﴾[3]. فإما أن تكون ﴿أو﴾ للتفصيل والتنويع، فيكون ترتيب العقوبات المذكورة على حسب الجرائم، فالقتل للمحارب إن قتل ولم يسلب، والصَّلب إن قتل مع السَّلب، والقطع من خلاف إن أخذ المال وأخاف السبيل ولم يقتل. وهذا هو رأي جمهور العلماء.

أو تكون «أو» للتخيير. فيكون الإمام مخيّر بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل. وهذا قول مجاهد، وسعيد بن المسيب، والحسن وغيرهم».

---

(١) الآية (٦) من سورة المائدة.

(٢) الآية (٥٢) من سورة هود.

(٣) الآية (٣٣) من سورة المائدة.

## المطلب الثاني

## عنايته بالإعراب

والمقصود بهذا المبحث: منهج عاكش في إعراب القرآن.

من يتتبع أسلوب القرآن دون النظر في النحو العربي وقواعده، سيجد صعوبة بالغة في فهم كثير من معاني الآيات، بل سينقطع دون فهم جملة من آيات القرآن، وذلك راجع إلى طبيعة النظم القرآني المعجز، وترابط جمله وتراكيبه من جهة، وإلى الضعف اللغوي الذي نعاني منه من جهة أخرى.

وقد أكد العلماء منذ وقت مبكر على ألا يُقرئ القرآن إلا عالم بالعربية، وجعلوا من أهم شروط المفسر: علمه بالعربية والنحو «إذ بمعرفة حقائق الإعراب تُعرف أكثر المعاني، وينجلي الإشكال، وتظهر الفوائد، ويُفهم الخطاب، وتصح معرفة حقيقة المراد»[(١)]. ويؤكد السيوطي على أثر الإعراب فيقول: «المعنى يتغير باختلاف الإعراب، فلابد من اعتباره»[(٢)].

ويمكن رسم منهج عاكش في الإعراب في النقاط التالية:

**[١] عدم الإغراق في الأعاريب:**

لم يكن من منهج عاكش التوسع في إعراب القرآن في تفسيره، وإنما كان يعرب الآيات إعراباً مختصراً يسيراً من دون ذكر الأقوال والآراء، إذ كان حريصاً على عدم الخروج عن دائرة بيان معنى الآية وتفسيرها وما ذكره من أعاريب هو مما يخدم هذا الهدف. فالإعراب عنده خادم للمعنى، وأما اختلافات العلماء والمعربين وآراءهم ومذاهبهم النحوية فقد ضرب عنها صفحاً.

**ومن الأمثلة:** عند إعراب: ﴿ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ ﴾[(٣)]. قال: «و﴿لَّا ذَلُولٌ﴾ صفة لبقرة، و﴿لَّا﴾ الثانية لتأكيد الأولى، والفعلان صفتان لـ﴿ذَلُولٌ﴾ كأنه قيل: لا ذلول مثيرة لحرث الأرض ولا ساقية يسني عليها لسقي الحروث».

**[٢] عدم حمل القرآن على الأوجه الضعيفة في الإعراب:**

**ومثال ذلك:** عند إعراب ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ على قراءة الجر في قوله تعالى: ﴿ وَٱمْسَحُوا۟

---

(١) مشكل إعراب القرآن (١/ ٦٣).

(٢) الإتقان (١/ ٢٣٥).

(٣) الآية (٧١) من سورة البقرة.

بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[١]. قال: «ذهب جماعة إلى أنها معطوفة على الوجوه، والكسر للجوار فقط كقولهم: هذا جُحْر ضبٍ خربٍ. واستضعفه فحول العلماء؛ لأن ذلك لم يرد في الفصيح فكيف في الأفصح؟!

ثم قال: والأولى أن تحمل قراءة الجر بأنها جاءت للتنبيه على مشروعية المسح على الخفين».

**[٣] ذكر بعض المسائل النحوية لتعليل ما يذكره من إعراب:**

فقد يذكر عاكش بعض الأحكام النحوية لتعليل الإعراب الذي يذهب إليه.

ومن ذلك: عند إعراب ﴿أَيَّامًا﴾ في قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾[٢]. قال: «نصب ﴿أَيَّامًا﴾ بالصيام، ولا يضرّ الفصل بينهما؛ لأنّ الظَّرف يكتفى فيه برائحة العامل».

* وعند إعراب: ﴿ذُرِّيَّةً﴾ في قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾[٣]. قال: «﴿ذُرِّيَّةً﴾ بدل من: ﴿ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾، وصحَّ إبدال النكرة من معرفة؛ لأنها موصوفة بالجملة بعدها».

**[٤] ذكر عدة أقوال في الإعراب مع الترجيح - أحياناً -:**

وقد يذكر عاكش عدة أقوال في إعراب آية ويختار أحدها.

ومن أمثلة ذلك: عند إعراب ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[٤] - على قراءة النصب- ذكر وجهين، ثم رجح أحدهما

---

(١) الآية (٦) من سورة المائدة.
(٢) الآية (١٨٤) من سورة البقرة.
(٣) الآية (٣٤) من سورة آل عمران.
ولمزيد من الأمثلة انظر:
١. عند إعرابه لـ﴿حَنِيفًا﴾ في قوله تعالى: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾ الآية (١٣٥) من سورة البقرة.
٢. عند إعراب: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ الآية (١٣٦) من سورة البقرة.
٣. عند إعراب: ﴿كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ الآية (٢٠٠) من سورة البقرة.
٤. عند إعراب: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا﴾ الآية (١٤٧) من سورة آل عمران.
٥. عند إعراب «والأرحام» على قراءة الجر في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ الآية (١) من سورة النساء.
(٤) الآية (٦) من سورة المائدة.

فقال: «قرأ نافع، وابن عامر، والكسائي، وحفص بالنصب عطفاً على محل ﴿برؤوسكم﴾، وقيل: ﴿على وجوهكم﴾.

ثم رجَّح القول الأول فقال: والأول أولى، بدليل قراءة الباقين بالجر عطفاً على الرؤوس».

وقد يذكر عدة أقوال في إعراب آية مع مناقشتها.

**ومثال ذلك:** عند إعراب «قائماً بالقسط» في قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ﴾ [1] ذكر أربعة أقوال فقال: ﴿قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ حال من ﴿هُوَ﴾، أي: مقيماً للعدل في جميع أحكامه، والعامل معنى الجملة، أي: انفرد قائماً.

وجوّز الزمخشري أن ينتصب عن فاعل ﴿شَهِدَ﴾ واستبعده بعض المحققين. وجوِّز انتصابه على المدح، وانتصاب النكرة على المدح شاذ، وجوّز أن يكون صفة لـ﴿إله﴾ وفيه الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي».

ولعله رجّح القول الأول، إذ لم يذكر فيه أي سبب لتضعيفه.

**[٥] الإعراب والمعنى بين التأثر والتأثير:**

يتأثر الإعراب والمعنى كل منهما بالآخر، وقد ذكر عاكش طرفاً من ذلك في تفسيره.

**(أ) أثر الإعراب في معنى الآية وتفسيرها:**

للإعراب دور بارز في اختلاف المعنى، فـ«الإعراب دخل الكلام ليفرق بين المعاني من الفاعلية والمفعولية، والإضافة ونحو ذلك»[2].

**ومن الأمثلة التي ذكرها عاكش:**

* عند إعراب «والراسخون في العلم» في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾[3].

**ففي الآية وجهان:** أحدهما أن تكون الواو عاطفة، والثاني: أن تكون استئنافية ويختلف المعنى تبعاً لذلك.

---

(١) الآية (١٨) من سورة آل عمران.

(٢) مسائل خلافية في النحو، المسألة رقم (٩) ص (٩٣) – لأبي البقاء العكبري.

(٣) الآية (٧) من سورة آل عمران.

حيث قال: «﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ الوقف هنا عند جماهير أهل العلم خصوصاً أهل الأثر وهو الأقرب، بدليل قراءة ابن مسعود رضي الله عنه: ﴿إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون﴾... والمراد بالمتشابه على هذا ما استأثر الله تعالى بعلمه كأوائل السور، ومدة بقاء الدنيا وقت قيام الساعة - وعلى هذا القول الذي ذكره عاكش تكون الواو استئنافية -».

ثم قال: «وذهب جماعة -منهم مجاهد- إلى أن قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ عطف على اسم الله تعالى، ونصره الزمخشري وابن الحاجب. قال النووي: «وهو الأصح. إذ يبعد من الله سبحانه أن يخاطب الناس بما لا سبيل إلى معرفته...»».

(ب) أثر المعنى في الإعراب:

يتأثر الإعراب باختلاف المعنى تأثراً كبيراً؛ لأنه بفهم المعنى يفهم الإعراب[1].

ومن الأمثلة التي وردت عند عاكش:

اختلاف إعراب قوله: ﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً ﴾[2] بناء على المراد بـ﴿كَلَٰلَةً﴾ حيث يقول: «﴿ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً ﴾ يطلق على الميت الذي لا ولد له ولا والد. وهذا قول أكثر الصحابة، وعلى الورثة الذين ليس منهم ولد ولا والد، وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد.

ثم بين ترتب الإعراب على معنى الكلالة فقال: فعلى الوجه الأول يكون خبر كان «يورث» نعت لاسم «كان» أو هو الخبر، و «كلالة» حال من المستكن فيه. ويجوز على هذا الوجه أن يكون الرجل هو الوارث و «كلالة» مفعول ثانٍ لـ"يورث" لتضمينه معنى «يعطي» و"يبخل".

وعلى الوجه الثاني يكون حالاً من ضمير «يورث» على حذف مضاف، أي: ذا كلالة، أو تمييزاً محولاً، أي: يرثه كلالة.

وعلى الوجه الثالث يكون "كلالة" مفعول له، أي: يورث لأجل القرابة المذكورة».

---

(١) هذا من كلام السمين في الدر المصون (٦/ ٣٧٥).

(٢) الآية (١٢) من سورة النساء.

## المطلب الثالث

## عنايته بالجانب البلاغي في القرآن

اعتنى عاكش عناية بالغة ببيان بلاغة الأسلوب القرآن، وأبرز خصائص البلاغة القرآنية وبخاصة فيما يتعلق بعلمي البيان والمعاني.

«ولعلمي البيان والمعاني مزيد اختصاص بعلم التفسير؛ لأنهما وسيلة لإظهار خصائص البلاغة القرآنية، وما تشتمل عليه الآيات من تفاصيل المعاني، وإظهار وجه الإعجاز، ولذلك كان هذان العلمان يسميان في القديم "علم دلائل الإعجاز"»[(١)].

قال الزمخشري: «علم التفسير الذي لا يتمّ تعاطيه، وإجالة النَّظر فيه كلّ ذي علم، فالفقيه وإنْ برّز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلم وإن بزَّ أهل الدنيا في صناعة الكلام... -إلى أن قال- لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق، إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما علما البيان والمعاني»[(٢)].

وإدراكاً من عاكش لهذه الأهمية لعلوم البلاغة فقد ترسَّم في تفسيره خُطى الزمخشري، وأبي السعود في الكشف عن بلاغة القرآن وإظهار سِرْ براعة وبلاغة الأساليب القرآنية.

وسأتحدث عن منهجه في ذلك في ثلاثة عناصر رئيسة هي:

[١] عنايته بعلم البيان.

[٢] عنايته بعلم المعاني.

[٣] إبراز دقة القرآن في التعبير واختيار الألفاظ والجمل.

### [١] عنايته بعلم البيان:

علم البيان هو: علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه[(٣)].

---

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١/ ١٩).

(٢) مقدمة الكشاف (١/ ٣).

(٣) هذا تعريف القزويني في التلخيص في علوم البلاغة، ص(٢٣٥).

وقد ذكر عاكش عدة أنواع من علم البيان هي:

(١) **التَّشبيه:**

تعريفه لغة: مصدر شبَّهه بكذا إذا جمعت بينهما بوصفٍ جامع.

واصطلاحاً: الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بالكاف. ونحوها لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد[١].

والتَّشبيه ينقسم عدة أقسام بعدة اعتبارات.

ومن أنواع التَّشبيه التي ذكرها عاكش:

١) التَّشبيه البليغ.

وذلك عند قوله تعالى:﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾[٢]، حيث قال: «هذا تشبيه بليغ وليس باستعارة؛ لأن المستعار له مذكور وهم المنافقون، والاستعارة إنما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له».

٢) التشبيه المركب.

عند قوله تعالى: ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[٣]، قال: «أو كمثل صيب، وهذا التمثيل والذي قبله من المركب فلا يتحمل لجريانه وجود التشبيه، بل هو تشبيه كيفية حاصله من مجموع أشياء بأخرى مثلها».

وانظر -أيضاً- حديثه عن التشبيه المركب في قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ﴾[٤].

(٢) **الاستعارة:**

تعريفها: اختلف علماء البلاغة في تعريفها، وأذكر هنا أحد هذه الأقوال في تعريفها.

فالاستعارة هي: ما تضمن تشبيه معناه بما وُضع له[٥].

---

(١) انظر: بغية الإيضاح لعبدالمتعال الصعيدي (٣/ ٧).

(٢) الآية (١٧١) من سورة البقرة.

(٣) الآية (١٩) من سورة البقرة.

(٤) الآية (١١٧) من سورة آل عمران.

(٥) انظر: بغية الإيضاح (٣/ ١٠٧) وهذا التعريف للقزويني.

وقد ذكر د/ بدوي طبانه الاختلاف في تعريفها حتى عدَّ عشر تعاريف. انظر: معجم البلاغة العربية، ص (٤٦٢-٤٦٣).

ولقد اعتنى عاكش ببيان الاستعارة في القرآن وبلاغتها. ومن ذلك:

* عند قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾[١]. قال: «استعارة للاستبدال؛ لأن الاشتراء فيه إعطاء بدل وأخذ آخر».

* وعند قوله تعالى: ﴿ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾[٢]. قال: «﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ هي مستعارة للاعتقاد الحق الذي هو الإيمان والتوحيد، أي: بالغ في الاستمساك بها كأنه وهو متلبس به يطلب من نفسه الزيادة فيه».

ونلحظ في المثالين السابقين أنه لم يذكر نوع الاستعارة.

* وقد يذكر عاكش الاستعارة ويبين نوعها. مثال ذلك:

عند قوله تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ﴾[٣]، قال: «المعنى: لكل من الفريقين في الميراث نصيب معتبر المقدار مما أصابه بحسب استعداده، وقد عبّر عنه بالاكتساب على طريقة الاستعارة التَّبعية المبنية على تشبيه اقتضاء حاله لنصيبه باكتسابه إياه تأكيداً لاستحقاق كل منهما لنصيبه، وتقويه لاختصاصه به بحيث لا يتخطاه إلى غيره...».

(٣) **الكناية:**

وهي: لفظ أُريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ[٤].

ومن أمثلة الكناية التي ذكرها عاكش.

* عند قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[٥]. قال: «كناية عن علو مقامهم...».

* وعند قوله تعالى: ﴿ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾[٦]. قال: «المكان المطمئن، وذكر المجيء عنه كناية عن إخراج الأذى».

---

(١) الآية (١٦) من سورة البقرة.
(٢) الآية (٢٥٦) من سورة البقرة.
(٣) الآية (٣٢) من سورة النساء.
(٤) الإيضاح بشرح خفاجي، ص (٤٥٦).
(٥) الآية (٢١٢) من سورة البقرة.
(٦) الآية (٤٣) من سورة النساء.

* ويرى عاكش أنَّ الكناية غير التعريض[(١)]، وقد تحدث عن التفريق بينهما عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ ﴾[(٢)] حيث يقول: «والتعريض: إفهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازاً، كقول السائل: جئتُ لأُسلِّم عليك. سمي بذلك لإمالة الكلام عن نهجه إلى عرض منه، أي: جانب يدل على العرض.

ويسمى تلويحاً؛ لأنه يلوح عنه الغرض، ويخالف الكناية؛ لأنه يُذكر فيها إحدى لوازم المكني عنه كقولك: "طويل النجاد" للطويل.

**[٢] عنايته بعلم المعاني:**

* تعريفه: هو علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال[(٣)].

وقد اعتنى عاكش ببيان علوم المعاني في القرآن الكريم، إذ به -أي علم المعاني- تظهر بلاغة القرآن من حيث التقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والالتفات.

ومن أنواع علم المعاني التي أبرزها عاكش في تفسيره:

(١) **التعريف والتنكير**.

فقد أورد عاكش كثيراً من أغراض التعريف والتنكير من خلال تطبيقاته على مواضعهما في آيات القرآن، ومنها:

❖ التعظيم والتفخيم:

**ومثال ذلك**: عند قوله تعالى: ﴿ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴾[(٤)].

قال: «﴿عَظِيمٞ﴾ صفة لـ﴿بَلَآءٞ﴾ وتنكيرها للتفخيم».

* وعند قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴾[(٥)]، قال: «﴿ذُو ٱنتِقَامٖ﴾ نُكِّر للتعظيم».

---

(١) وهذا هو الرأي الذي اختاره الزمخشري، وهناك رأي آخر للسكاكي وكثير من البلاغيين وهو: أن التعريض قسم من أقسام الكناية، وسيأتي الحديث عن ذلك في قسم التحقيق عند تفسيره هذه الآية.

(٢) الآية (٢٣٥) من سورة البقرة.

(٣) هذا التعريف للقزويني. انظر: بغية الإيضاح (١/ ٣٥).

(٤) الآية (٤٩) من سورة البقرة.

(٥) الآية (٤) من سورة آل عمران.

❖ الحصر والتخصيص.

ومثال ذلك: عند قوله تعالى: ﴿ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾[١] قال: (وتعريف ﴿ٱلْخَيْرُ﴾ للتخصيص).

(٢) **التقديم والتأخير**.

عُني عاكش بإظهار أسرار التقديم والتأخير في القرآن وبيان أغراضهما البلاغية. ومن أمثلة ذلك:

* عند قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[٢] قال: «قدّم الظرف على عامله للاهتمام، أو الاختصاص على معنى أنهم ينفقون من رزقهم لا كما يفعله الظلمة من إنفاق أموال الناس عدواناً».

* وعند قوله تعالى: ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾[٣] قال: «وتقديم الظرف للاهتمام ورعاية الفواصل».

(٣) **بعض صور إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر وأسرارها البلاغية:**

وقد ذكر عاكش من ذلك ثلاثة أنواع.

[١] الالتفات.

[٢] وضع الظاهر موضع المضمر.

[٣] الأسلوب الحكيم.

١) الالتفات:

يُعدّ أسلوب الالتفات من الأساليب البلاغية الهامة التي تؤثر في المخاطب. وقد استعمل القرآن هذا الأسلوب كثيراً. لذا فقد عني عاكش بإبراز كثير من صور الالتفات وإظهار أثرها البلاغي.

والالتفات هو: العدول من أسلوب الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول[٤].

---

(١) الآية (٢٦) من سورة آل عمران.

(٢) الآية (٣) من سورة البقرة.

(٣) الآية (١٣٨) من سورة البقرة.

(٤) انظر: الطراز (٢/ ١٣٢).

ومن الأمثلة التي ذكرها عاكش.

* عند قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[١]، قال: «التفات من الغيبة إلى الخطاب».

ونلحظ في هذا المثال أنه بين نوع الالتفات ولم يبين أثره وفائدته.

* عند قوله تعالى:﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ ﴾[٢]، قال: «الالتفات إلى خطاب الآباء؛ للاعتناء بامتثال ما أُمروا به».

وفي هذا المثال بيَّن عاكش أثر الالتفات ولم يذكر نوعه. والغالب أنه يذكر الالتفات من غير بيان نوعه أو أثره[٣].

* وهذا مثال ثالث بيّن فيه عاكش الالتفات على القراءات الأخرى. فعند قوله تعالى:﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ﴾[٤]، قال: «قرأ أبو عمرو وحفص «يبغون» بالياء التحتانية على وفق ما تقدم، والباقي بتاء الخطاب على الالتفات».

٢) وضع الظاهر موضع المضمر:

ومن أمثلته: عند قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾[٥]، قال: «أظهر الأسماء في موضع الإضمار؛ لإظهار كمال العناية بشأنها، وللإيذان بأنه عليه السلام أنبأهم بها على وجه التفصيل دون الإجمال».

---

(١) الآية (٥) من سورة الفاتحة.

(٢) الآية (٢٣٣) من سورة البقرة.

(٣) وانظر أمثلة ذلك عند:

١. قوله تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ الآية (١٤٦) من سورة البقرة.

٢. قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ الآية (٢٢٩) من سورة البقرة.

٣. قوله تعالى: ﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ ﴾ الآية (١٥١) من سورة آل عمران.

(٤) الآية (٨٣) من سورة آل عمران.

(٥) الآية (٣٣) من سورة البقرة.

* وعند قوله تعالى:﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾[١]، قال: «أصله: فمن شهده منكم، فوضع الظاهر موضع المضمر للتعظيم»[٢].

٣) الأسلوب الحكيم:

تعريفه: تلقي المخاطب بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيهاً على أنه الأولى بالقصد، أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلةَ غيرِهِ تنبيهاً على أنه الأولى بحاله أو المهمّ له[٣].

ومن الأمثلة التي ذكرها عاكش: عند قوله تعالى:﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِ ﴾[٤]، حيث قال: «قال أهل اللسان: فالآية على طريقة أسلوب الحكيم لأنهم أُجيبوا بما هو أولى أن يسألوا عنه».

**[٤] إبراز دقة القرآن في التعبير بحرف أو لفظ أو صيغة:**

ألفاظ القرآن الكريم وجمله وصيغه لها دلالتها الدقيقة على المعاني المختارة لها، فكلُّ لفظة أو جملة قد وُضِعت؛ لأنها تدل على معنى، أو تشير إلى هدف لا تدل عليه غيرها من الألفاظ وإن ساوتها أو قاربتها في تركيبها أو معناها.

ولقد عُني عاكش ببيان دقة القرآن في تعبيراته، وفي اختياره الحروف والألفاظ والصيغ.

---

(١) الآية (١٨٥) من سورة البقرة.

(٢) ولمزيد من الأمثلة انظر:

١. الإظهار في قوله: ﴿ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ الآية (٨٩) من سورة البقرة.

٢. الإظهار في قوله: ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ الآية (١٠٧) من سورة البقرة.

٣. الإظهار في قوله: ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ﴾ الآية (١٩٢) من سورة آل عمران.

٤. الإظهار في قوله: ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ ﴾ الآية (٤٨) من سورة النساء.

٥. الأظهار في قوله: ﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ ﴾ الآية (٦٠) من سورة المائدة.

(٣) انظر: بغية الإيضاح (١/ ١٦٠) وهذا التعريف للقزويني.

(٤) الآية (١٨٩) من سورة البقرة.

١) إبرازه دِقّة القرآن في اختيار الحروف:

ومثال ذلك: بيان سِرّ التعبير بـ﴿عَلَىٰ﴾ في قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾[١] قال: «وإيراد كلمة الاستعلاء بناء على تمثيل حالهم وملابستهم بحال من يَعْتَلي الشيء ويستولي عليه بحيث يتصرف فيه كيف يريد...».

٢) إبراز دِقّة القرآن في اختيار كلمة:

ومن أمثلة ذلك: بيان سر اختيار كلمة: ﴿يَصْنَعُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾[٢]، حيث قال عن هذه الكلمة أنها: «أبلغ من «يعملون»؛ لأنّ الصَّنيع عمل بعد تَدرُّب وَتَحريّ إجادة، ولذلك ذمّ به علماءهم، ولأنّ ترك الحسنة أقبح من مواقعة المعصية، لأن النفس تلتذ بها وتميل إليها..».

٣) إبراز دِقّة القرآن في اختيار صيغة:

(أ) سِرّ تعبير القرآن بالجملة الاسمية في بعض المواضع: ومثال ذلك: عند قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ﴾[٣]، حيث قال: «آثر الجملة الاسمية للدلالة على دوام مضمونها واستمراره؛ لأجل قطع أطماع اليهود حيث قالوا: لو ثبت على قبلتنا لكُنَّا نرجو أن يكون صاحبنا الذي ننتظره».

(ب) سِرُّ التَّعبير بالجملة المرفوعة دون المنصوبة: ومثال ذلك: عند قوله تعالى: ﴿ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ ﴾[٤]، قال: «الأصل النَّصب بمعنى حُطَّ عنا الذنوب حِطَّة، فعدل إلى الرفع لإفادة الثبوت».

(جـ) سِرّ التَّعبير بصيغة المفاعلة: ومثال ذلك: عند قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾[٥]، وذلك على قراءة ﴿وما يخادعون﴾ قال: «وإيثار صيغة المفاعلة لإفادة المبالغة في الكيفية».

---

(١) الآية (٥) من سورة البقرة.
(٢) الآية (٦٣) من سورة المائدة.
(٣) الآية (١٤٥) من سورة البقرة.
(٤) الآية (٥٨) من سورة البقرة.
(٥) الآية (٩) من سورة البقرة.

**(د) سِرّ التَّعبير بالمضارع: ومثال ذلك: عند قوله تعالى:** ﴿ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمُ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾[١]، **قال: «وإنما جاء بالمضارع - يعني قوله يقتلون- استفضاعاً للقتل واستحضاراً لتلك الحالة الشَّنيعة ليتعجب منها».**

**(هـ) سِرّ التَّعبير بالماضي: ومثال ذلك: عند قوله تعالى:** ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ﴾[٢]، **قال: «وصيغة الماضي للدلالة على التقرير والتحقيق».**

**(و) سِرّ التَّعبير بجمع القِلّة: ومثال ذلك: عند حديثه عن كلمة «أذلة» في قوله تعالى:** ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾[٣]، **قال: «وإنما جُمع جَمْع قِلّة للإيذان باتصافهم حينئذ بوصفي القلة والذِّلة».**

**ز- سِرّ التَّعبير بصيغة المبالغة: ومثال ذلك: عند حديثه عن صيغة المبالغة في «التوابين» في قوله تعالى:** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[٤]، **قال: «وجيء بصيغة المبالغة إشارة إلى شدة محافظتهم عليها، فكلما أذنبوا تابوا».**

---

(١) الآية (٧٠) من سورة المائدة.

(٢) الآية (٣٢) من سورة البقرة.

(٣) الآية (١٢٣) من سورة آل عمران.

(٤) الآية (٢٢٢) من سورة البقرة.

## الفصل الرابع

# قيمة الكتاب العلمية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مميزات فتح المنان.

المبحث الثاني: المآخذ على فتح المنان.

## المبحث الأول

## مميزات فتح المنان

من عَظَمَة كتاب الله ﷻ القرآن الكريم أنه كلما نظر فيه الناظرون من العلماء والمفسرين ظهر لهم من المعاني والحكم والعلوم شيء جديد، وهو سرّ من أسرار إعجاز القرآن، فعلى كثرة ما أُلّف في التفسير إلا أنك تجد أنَّ كلَّ يومٍ يظهر لبعض العلماء الذين يدرسون القرآن ما لم يظهر لمن قبلهم، وهذا عاكش قد أدلى بدلوه في هذا الأمر العظيم وتناول تفسير القرآن كاملاً معتمداً على تفاسير قبله، مختاراً منها ما يراه راجحاً، بناء على قواعد لغوية ونحوية، وعلى تفسير القرآن بالقرآن، والسنة النبوية.

ولعلي هنا أشير إلى بعض ميزات هذا التفسير.

**أول هذه المزايا: هي عدم الإغراق في العلوم التي تخدم التفسير أثناء تفسيره:**

فالقارئ لهذا التفسير يعيش في جوّ القرآن، ولا يتشتت ذهنه بمتابعات الاستطرادات النحوية، أو اللغوية، أو الفقهية، أو العلوم العلمية، كحال كثيرٍ من كتب التفسير والتي غلب على أكثرها الاصطباغ بصبغة العِلْم الذي برز فيه المؤلف والاستطرادات المطوّلة في ذلك.

-وفي وجهة نظري- أرى أن هذه المِيْزة من أهم ما يميّز هذا الكتاب، فهو تفسير متوسط بين التفاسير المطوّلة التي قد ينقطع نفس القارئ فيها ويستطيل قراءتها لكثرة المباحث الاستطرادية فيها، وبين التفاسير المختصرة التي تقتصر على الكلمة ومعناها مما يجعل القارئ بحاجة إلى مزيد بيان في بعض المواضع.

فالمؤلف اعتنى بالتفسير الأثري فأكْثَرَ من تفسير القرآن بالقرآن، وهذا الطريق له مِيْزة هامة في صبغ الكتاب بهذه الصبغة. وأورد أسباب النزول وغالبها مما صحَّ، ولسبب النزول أهميته في بيان معنى الآية، وذكر ما ورد عن الرسول في تفسير الآيات صراحة، أو ما ورد من أقواله ﷺ مما يصلح أن يكون تفسيراً للآيات مما يوافق معناها، أو يؤكد مضمونها، وغالب ما ذكره في ذلك هو من الأحاديث المقبولة، إضافةً إلى أنه انتقى من

أقوال الصحابة والتابعين فجمّل بها تفسيره، واستقصى القراءات السبع في تفسيره، وأورد من القراءات الشاذة ما يبيّن بعض الآيات أو يوضّح بعض الأحكام.

واهتم بالإعراب فيما يخدم المعنى، فلم يثقل تفسيره بالأوجه الإعرابية والمذاهب النحوية.

أضف إلى ذلك، إبرازه لإعجاز القرآن في بلاغته، وتجليته لأسرار القرآن البلاغية متأثراً في ذلك بالزمخشري وأبي السعود.

ولم يذكر من الأحكام الفقهية إلا ماله علاقة مباشرة بالآيات من غير استطراد في ذكر المذاهب الفقهية والخلافات المذهبية.

**ثانياً: اهتمامه بالترجيح:**

وكان ذلك من منهجه الذي أشار إليه في مقدمة تفسيره بقوله (واعتمدت أقوى قول في التفسير).

ويظهر هذا الترجيح من خلال:

[١] اقتصاره على قول واحد في تفسير الآية، وهذا كثير في تفسيره فهو يختار من الأقوال ما يراه راجحاً ويكتفي به.

[٢] ترجيحه لقول من الأقوال التي يذكرها في الآيات التي تتعدد فيها أقوال المفسرين[(١)].

ومن خلال استقرائي لسور الفاتحة، والبقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، فإنني قد خرجت بعدة قواعد اعتمدها عاكش في ترجيحاته، ومنها:

**[١] ترجيح القول الذي تؤيده آية أخرى:**

فكان عاكش كثيراً ما يعتمد على القرآن نفسه في الترجيح.

ومن ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡ﴾[(٢)].

---

(١) إلا أنه - كما ذكر في منهجه- قد يذكر الأقوال ولا يرجح وذلك في المسائل التي يكون الخلاف فيها بين المفسرين قوياً.

(٢) الآية (١٧١) من سورة النساء.

ذكر قولين فقال: «أي: الآلهة ثلاثة، الله، وعيسى، ومريم، وقيل: كانت النصارى تقول الآلهة ثلاثة أقانم: أب، وابن، وروح القدس. ثم قال مرجحاً: والأول أولى لقوله تعالى: ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[١]».

وقد سبق في مبحث تفسير القرآن بالقرآن ذكر أمثلة في هذا.

**[٢] ترجيح القول الذي يؤيده حديث:**

ومن ذلك: عند بيان المراد بـ «مصلى» في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾[٢] ذكر قولين، ثم رجَّح أحدهما بدلالة حديث. فقال: «﴿مُصَلًّى﴾ موضع صلاة، وقيل: مدَّعى، والأول أصحّ بدليل حديث جابر الطويل الذي قال فيه إن النبي ﷺ أتى المقام، فقال: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾».

**[٣] ترجيح القول الذي يدعمه سبب نزول:**

ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾[٣]. ذكر قولين، ثم رجَّح بسبب نزول الآية فقال: «﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ بالإسراف وتضييع وجه المعاش، أو بالكفّ عن الغزو والإمساك فيه، فإن ذلك مما يقوي العدوّ وتسلطه عليكم، ويؤيده ما ثبت عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: (لما أعزَّ الله تعالى الإسلام قلنا: لو أقمنا في أموالنا فأصلحناها فنزلت، وكانت التهكلة الإقامة في الأموال وترك الغزو)».

**[٤] ترجيح القول الذي تؤيده قراءة، سواء كانت متواترة أو شاذة:**

ومثال ترجيحه لقول بقراءة متواترة: عند بيان معنى ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ في قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ عَنْهَا ﴾[٤]، قال: «أي: فأصدر زلَّتهما عن الشجرة، وقيل: عن الجنة. ويؤيده قراءة حمزة ﴿فأزالهما﴾».

---

(١) الآية (١١٦) من سورة المائدة.

(٢) الآية (١٢٥) من سورة البقرة.

(٣) الآية (١٩٥) من سورة البقرة.

(٤) الآية (٣٦) من سورة البقرة.

ومثال ترجيحه لقول بقراءة شاذة. عند بيان معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾[١]. قال: «أي: لا تهلكوها بمخالفة أمر الله تعالى، وقيل المعنى: لا يقتل بعضكم بعضاً، وينصره قراءة علي ﷺ: ﴿ولا تقتِّلوا﴾ بالتشديد».

**[٥] ترجيحه بالسياق:**

ومن أمثلة ذلك: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ ﴾[٢]. ذكر قولين في تفسيرها، ورجّح أحدهما بسياق الآيات التي بعد هذه الآية فقال: «ليعطوه على ما روي أنهم امتنعوا من قبول شريعة التوراة فرفع الله تعالى عليهم الطور فقبلوها، أو ليخافوا فلا ينقضوه على ما روي أنهم همّوا بنقضه فرفع الله تعالى عليهم الجبل فخافوا وأقلعوا عن النقض، وهو الأنسب بما سيأتي في قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾».

**[٦] ترجيح أحد المعاني في تفسير الكلمة لأنه الأفشى في اللغة:**

ومثال ذلك: عند بيان معنى: ﴿سُلْطَٰنًا﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾[٣]، قال: «حجة بيّنة على قتلهم وسبيهم لغدرهم، أو تسلطاً ظاهراً، والأول أولى؛ لأنه الأفشى في اللغة».

ثم ذكر الشواهد من النثر على صحة هذا المعنى وفشوِّه في اللغة.

**[٧] الترجيح بعموم اللفظ وعدم تخصيصه إذا لم يوجد مخصص:**

ومثال ذلك: عند بيان المراد بـ «الصدقات» في قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[٤]. قال: «قيل: المراد بالصدقات هنا: النوافل؛ لأن الأفضل في الفرائض الجهر لنفي التُّهمة؛ لكن الظاهر العموم».

---

(١) الآية (٢٩) من سورة النساء.

(٢) الآية (١٥٤) من سورة النساء.

(٣) الآية (٩١) من سورة النساء.

(٤) الآية (٢٧١) من سورة البقرة.

**[٨] الترجيح باعتبار الحقيقة العرفية للكلمة:**

**ومثال ذلك**: عند بيان معنى «اللعن» في قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾[(١)].

قال: «أي: أبعدهم عن لطفه ورحمته، أو عن القول السديد، والأول أقرب؛ لأنه المعهود عرفاً».

وعند تفسير اللعن في قوله: ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾[(٢)]. قال: «وتفسير اللعن بالمسخ خلاف الظاهر».

وعلى هذا فهو يرجح أن المراد باللعن هنا: اللعن المتعارف.

**ثالثاً: غلبة الأحاديث المقبولة في تفسيره بالجملة:**

فقد ذكر عاكش كثيراً من الأحاديث النبوية في تفسيره، وخرّج أكثرها من مصادرها الأصلية من دواوين السنة.

لذا؛ فإن تفسيره يُعدّ مصدراً هاماً من مصادر التفسير بالسنة بكل تطبيقاتها سواء كان الحديث نصاً في التفسير، أو موافقاً لمعنى الآية، أو مؤكداً لمضمونها، أو مبيناً لجزء من معناها.

إضافة إلى اقتصاره على ما صحَّ من أحاديث في فضائل السور والآيات.

**رابعاً: نُدْرة الأحاديث والروايات الباطلة في فضائل السور والآيات وبعض قصص الأنبياء وانتقاده للمفسرين في ذلك:**

فقد التزم عاكش ذكر ما صحَّ في فضائل السور والآيات - كما سبق ذكره-، واستكمالاً لهذا المنهج المتميز، فقد انتقد المفسرين الذين يذكرون الأحاديث الموضوعة في فضائل السور.

ومن ذلك عند حديثه عن فضل سورة الفاتحة ذكر الحديث الذي يذكره بعض المفسرين في فضل سور القرآن سورة سورة، فقال - بعد أن ذكر أن أسانيده كلها واهية-: «ولا خلاف بين حفاظ الحديث أن حديث أُبيّ بن كعب هذا موضوع، وقد

---

(١) الآية (٤٦) من سورة النساء.

(٢) الآية ٠٤٧) من سورة النساء.

اغترَّ به جماعة من المفسرين، وذكروه في تفاسيرهم كالثعلبي، والواحدي، والزمخشري، وقد خطّأهم علماء الحديث في ذلك والله أعلم».

* وكذلك وقف موقف المنتقد للمفسرين الذين يذكرون بعض الأباطيل من الإسرائيليات.

ومن ذلك: عند حديثه عن قصة هاروت وماروت[١].

فقال: «وقد ذكر البغوي وغيره عند تفسير هذه الآية حديث الزهرة مع هاروت وماروت..» ثم ذكر مختصر القصة، وعقّب ببطلانها.

ووقف موقف الرافض للروايات التي فيها قدح في مقام الأنبياء، أو الروايات الموضوعة الباطلة، مع انتقاد للمفسرين الذين رووها في تفاسيرهم.

ومن ذلك: موقفه مما حكى من القصص القادحة في مقام نبوة داود وسليمان، حيث قال عند ذكر قصة داود عند قوله تعالى: ﴿ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ﴾[٢].

قال: «وأما ما يرويه القُصَّاص - ونقله بعض المفسرين- من أن داود عليه السلام أبصر امرأة "أوريا"، فبعثه في غزاة وألزمه بالتقدم لِيُقْتَل فيتزوجها فهذا من خرافات الإسرائيلين، وهو إفك مخترع وحاشا آحاد المؤمنين أن يفعلوا هذا فكيف بنبي الله تعالى المؤيد بالعصمة..»[٣].

وقال عند حديثه عن قصة سليمان عليه السلام: «وللقُصَّاص هذيان كثير في شأن فتنة سليمان عليه السلام لا ينبغي الالتفات إليه، ولا التعريج عليه فمقام النبوة يجلّ عن ذلك»[٤].

**خامساً: إبراز بلاغة الأسلوب القرآني، وإعجازه في نظمه وألفاظه:**

ولهذا فتفسيره يُعدُّ إضافة جيدة مختصرة في مكتبة التفاسير التي عُنيت بالبلاغة القرآنية.

---

(١) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ﴾ البقرة (١٠٢).

(٢) الآية (٢٥) من سورة ص.

(٣) فتح المنان (٢/ ق١٦٠).

(٤) فتح المنان (٢/ ق١٦١).

**سادساً: اعتناؤه بالجانب الأثري:**

ويظهر ذلك في تفسيره القرآن بالسنة وأسباب النزول بما يلي:

**[١] إذا وجد حديثاً وكان نصّاً في تفسير الآية فإنه يكتفي به:**

ومثال ذلك: اقتصاره على حديث أنس: (الاستطاعة: وجود الراحلة والزاد) في تفسير الاستطاعة في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾[(١)].

**[٢] الاكتفاء بسبب النزول في تفسير بعض الآيات:**

ومثال ذلك: عند بيان المراد بـ «أولي الأمر» في قوله تعالى: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[(٢)]. قال: «وهم أمراء الحق، وولاة الأمور من المسلمين، وأمراء السرايا لما في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في عبدالله بن حذافة السهمي حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في السرية».

إضافة إلى كثرة الأحاديث وأسباب النزول التي ذكرها في تفسيره، واعتماده عليهما في الترجيح عند تعدد الأقوال. وسبق الإشارة إلى ذلك في حديثي عن منهجه في تفسير القرآن بالسنة، وأسباب النزول.

وأرى أن هذا التفسير بهذه الميزات مجتمعة في مكان واحد. إضافة إلى أسلوب التعبير السهل الذي استخدمه المؤلف في تفسيره –ما عدا مواضع قليلة– يُعدّ إضافة جديدة في مكتبة التفسير عموماً، وفي مكتبة التفاسير الحديثة خصوصاً.

---

(١) الآية (٩٧) من سورة آل عمران.

(٢) الآية (٥٩) من سورة النساء.

## المبحث الثاني

## المآخذ على فتح المنّان

ما من شك أن فتح المنان تفسير له مكاتته العلمية، ومؤلفه من العلماء الموسوعيين الذين ضربوا في أكثر العلوم بسهم، وقد ظهر أثر ذلك في تفسيره، إلا أنه ما من إنسان إلا يؤخذ من قوله ويردّ -إلا المعصوم ﷺ-.

وقد وقع عاكش في تفسيره في بعض الأمور التي عكّرت صفو تفسيره، مع اعترافي بأني لست في مقام تلميذ لعاكش، فضلاً عن أن أتعقَّبه. وما مثلي ومثله إلا كما قال الشاعر:

وابن اللَّبون إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ لم يستطع صَوْلةَ البُزْلِ القَناعِيسِ

ولكنها هنّات، وسبق قلم، أو سهو وقع فيه المؤلف رحمه الله، كان من الواجب عليّ التنبيه عليها. ومن هذه المآخذ:

**أولاً: عدم التزامه بما اشترطه على نفسه من إيراد ما صحَّ عن رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم:**

فقد ذكر عاكش في تفسيره بعض الأحاديث والآثار الضعيفة - وإن كانت قليلة -.

ومثال ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[1]. قال: «وعن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: قلت: (يا رسول الله أي الناس أشد عذاباً يوم القيامة؟ قال ﷺ: (رجل قتل نبياً، أو رجلاً أمر بمعروف ونهى عن منكر ثم قرأها). قال: يا أبا عبيدة قتل بنو إسرائيل ثلاثةً وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة واثنا عشر رجلاً من عبّاد بني إسرائيل فأمروا قتلتهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر، فقتلوهم جميعاً من آخر النهار)».

---

(١) الآية (٢٢) من سورة آل عمران.

وهذا الحديث في سنده رجل مجهول[١].

إضافة إلى تساهله في ذكر بعض الآثار الضعيفة عن الصحابة.

ومن ذلك: ما ذكره من آثار ضعيفة عن ابن عباس في التفسير، وقد سبق ذكر أمثلة ذلك في حديثي عن تفسيره القرآن بأقوال الصحابة.

وقد يذكر بعض الآثار عن التابعين مما ليس له سند صحيح.

ومن ذلك: عند تفسيره لآخر سورة آل عمران عند قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾[٢]. قال: «وفي الآثار عن جعفر الصادق رحمه الله: (من جدَّ به أمر فقال: ربنا ربنا ست مرات نجّاه الله تعالى مما يخاف، وأعطاه ما أراد وقرأ هذه الآية)».

## ثانياً: تساهله في الإسرائيليات:

### [١] معنى الإسرائيليات:

لفظ الإسرائيليات جمع، مفرده إسرائيلية، وهي: قصة أو حادثة تُرْوى عن مصدر إسرائيلي، والنسبة فيها إلى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أبو الأسباط الاثنى عشر، وإليه ينسب اليهود، فيقال: بنو إسرائيل.

ولفظ الإسرائيليات - وإن كان يدل بظاهره على القصص الذي يُروى أصلاً عن مصادر يهودية - يستعمله علماء التفسير والحديث ويطلقونه على ما هو أوسع وأشمل من القصص اليهودي، فهو في اصطلاحهم يدل على كل ما تطرق إلى التفسير

---

(١) وهو: أبو الحسن مولى بني أسد - وسيأتي الحديث عنه في تحقيق سورة آل عمران-.

وانظر - أيضاً-: الحديث الذي ذكره عند تفسيره لقوله: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ الآية (٩٣) من سورة النساء. وهو حديث: (من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة...) الحديث. والحديث الذي ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ الآية (٥٦) من سورة النساء.

(٢) الآية (١٩٤) من سورة آل عمران، وانظر - أيضاً- الأثر الذي ذكره عن الحسن عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ الآية (٢٩) من سورة البقرة.

والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما[١].

**[٢] أقسام الإسرائيليات:**

تنقسم الإسرائيليات أقسام متعددة باعتبارات مختلفة، فتنقسم باعتبار موافقتها لما في شريعتنا ومخالفتها له إلى ثلاثة أقسام[٢]:

القسم الأول: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق وهذا القسم إذا ذكر في التفسير فإنه يذكر للاستشهاد به لا اعتقاده، مع أنه لا حاجة لنا فيه استغناء بما في شرعنا.

القسم الثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

قال ابن كثير: «وما شهد له شرعنا منها - أي: من الإسرائيليات- بالبطلان فذاك مردود لا يجوز حكايته إلا على سبيل الإنكار والإبطال»[٣].

القسم الثالث: أخبار سُكِتَ عنها في شريعتنا.

وهذه الأخبار المسكوت عنها[٤]: إما أن تكون العقول السليمة لا تقبلها، ويغلب على الظن كذبها، وهي أقرب إلى الخرافة كجبل قاف المزعوم، والحوت «نون» الذي تحمل عليه الأرض.

قال ابن كثير: «وإنما أباح الشارع الرواية فيما قد يجوِّزه العقل، فأما ما تحيله العقول، ويحكم عليه بالبطلان، ويغلب على الظنون كذبه، فليس من هذا القبيل»[٥].

---

(١) الإسرائيليات في التفسير والحديث، د. محمد الذهبي، ص (١٣).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٤).

(٣) انظر: البداية والنهاية (١/ ٥).

(٤) انظر هذا التقسيم للأخبار المسكوت عنها في: قواعد الترجيح عند المفسرين (١/ ٢٢٨-٢٢٩) لزميلنا الدكتور/ حسين الحربي.

(٥) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٣٧٢).

وإما أن تكون هذه الأخبار المسكوت عنها مِمَّا لا تحيله العقول السليمة، ولا يغلب على الظنون كذبه، فيجب في مثل هذه التَّوقف، ولا يحكم عليها بصدق أو كذب. وعلى هذا القسم يُنَزَّل قول الرسول ﷺ: (لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا..)[1].

وهذا القسم هو أكثر الأقسام وروداً في كتب التفسير، وأكثره في تحديد مبهمات في القرآن لا فائدة من تحديدها، كأسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، ومكان الكهف...الخ.

**موقف عاكش من الإسرائيليات:**

ذكر عاكش كثيراً من الإسرائيليات في تفسيره، وتساهل -كما صنع كثير من المفسرين قبله- في ذكر بعض الأخبار والقصص مما لا حاجة إليه في التفسير، أو بذكر بعض التفصيلات في تحديد بعض المبهمات مِمَّا لا فائدة مرجوة منه.

ومن أمثلة ذكره للإسرائيليات في تفصيلات ليس فيها كبير فائدة، ولا أثر لها في التفسير: ما ذكره عند قصة المائدة التي أنزلها الله على عيسى والحواريين حيث قال عند قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[2].

قال: «رُوي أنه عليه السلام لما أراد الدعاء لبس صوفاً، ثم قال: اللهم أنزل علينا، فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين، غمامة من فوقها، وأخرى من تحتها -وهم ينظرون إليها- حتى سقطت بين أيديهم، فبكى عليه السلام وقال: اللهم اجعلني من الشاكرين، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مُثْلة وعقوبة. وقال لهم: لِيَقُمْ أحسنكم عملاً ليكشف عنها ويذكر اسم الله تعالى عليها ونأكل منها، فقال شمعون - رأس الحواريين-: أنت أولى بذلك، فقام عيسى، فتوضأ وصلى وبكى، ثم كشف المنديل وقال: بسم الله خير الرازقين، فإذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسماً، وعند رأسها ملح، وعند ذنبها خَلّ، وحولها من أنواع البقول ما خلا الكراث، وإذا خمسة أرغفة على واحد منها زيتون،

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، سورة البقرة، الآية (١٣٦) باب: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ من حديث أبي هريرة. الصحيح مع الفتح (٨/ ٢٠).

(٢) الآية (١١٤) من سورة المائدة.

وعلى الثاني عسل، وعلى الثالث سمن، وعلى الرابع جبن، وعلى الخامس قديد فقال شمعون: يا روح الله أَمِنْ طعام الدنيا أم من طعام الآخرة؟ قال: ليس منهما، ولكنه شيء اخترعه الله تعالى بالقدرة العالية، كلوا ما سألتم واشكروه يمددكم الله ويزدكم من فضله. فقال الحواريون: يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى. فقال: يا سمكة احيي بإذن الله. فاضطربت ثم قال لها: عودي كما كنت، فعادت مشوية، ثم طارت المائدة، ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير».

كما أنه يذكر بعض الإسرائيليات مما قد يحيل العقل وقوعه.

ومن ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾[1]، حيث ذكر أنهم قتلوا من أبناء بني إسرائيل تسعمائة ألف مولود وتسعين ألفاً.

وهذا العدد الذي يقرب من مليون لا دليل عليه من أثر صحيح فلا يقبل.

وهكذا كثير من الأخبار والقصص الإسرائيلية التي ذكرها عاكش في سياق تفسيره لقصص بني إسرائيل وموسى تساهل فيها فذكرها من غير تمحيص لما قد يصح منها ويقبله العقل وما لا يصح.

وكذلك القصص والروايات التي ذكرها في تفسير سورة النمل في ملك سليمان، وقصة النملة، وقصة الهدهد –كما سيأتي ذكرها في المقارنة بينه وبين شيخه الشوكاني في موقفهما من الإسرائيليات–.

وكان الأولى بالمؤلف أن يجنِّب تفسيره هذه الإسرائيليات، والدخيل في التفسير، فإنه لا يجوز تفسير كتاب الله بها.

قال السعدي[2]: «والذي أرى أنه وإن جاز نقل أحاديثهم على وجه تكون مفردة غير مقرونة، ولا منزلة على كتاب الله، فإنه لا يجوز جعلها تفسيراً لكتاب الله قطعاً إذا لم تصح عن رسول الله ﷺ.

---

(١) الآية (٤٩) من سورة البقرة.

(٢) هو: العلاّمة عبدالرحمن بن ناصر السعدي، من أهل عنيزة، له مؤلفات كثيرة منها: تفسيره المسمى تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، والقواعد الحسان وغيرها. توفي سنة ١٣٧٦هـ. علماء نجد خلال ستة قرون (٣/ ٤٢٢)، والأعلام (٣/ ٣٤٠).

وذلك أن مرتبتها كما قال ﷺ: (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم) فإذا كانت مرتبتها أن تكون مشكوكاً فيها، وكان من المعلوم بالضرورة من دين الإسلام أن القرآن يجب الإيمان به والقطع بألفاظه ومعانيه، فلا يجوز أن تجعل تلك القصص المنقولة بالروايات المجهولة -التي يغلب على الظن كذبها، أو كذب أكثرها- معاني في كتاب الله مقطوعاً بها، ولا يستريب بهذا أحد»[(١)].

قال الشيخ أحمد شاكر[(٢)]: «إن إباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه شيء، وذكر ذلك في تفسير القرآن، وجعله قولاً أو رواية في معنى الآيات، أو في تعيين ما لم يعيّن فيها، أو تفصيل ما أُجمل فيها شيء آخر؛ لأن في إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يُوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مبيِّن لمعنى قول الله سبحانه، ومفصِّل لما أُجمل فيه، وحاشا لله ولكتابه من ذلك. وإن رسول الله ﷺ إذْ أَذِن بالتحدث عنهم، أمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم. فأيُّ تصديق لرواياتهم وأقاويلهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير أو البيان؟!»[(٣)].

### ثالثاً: أخطاء في ذكر القراءات السبع:

وقد وقع عاكش في أخطاء في القراءات من حيث:

**[١] سهوه في نسبة قراءة لغير صاحبها:**

ومثال ذلك: عند ذكر القراءات في ﴿مُّضَعَفَةً﴾ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ﴾[(٤)]. قال: «قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿مضعّفة﴾ بالتشديد». وقد أخطأ بذكره أبي عمرو، والصحيح أن الذي يقرأ بالتشديد

---

(١) تفسير السعدي (١/ ٩٨).

(٢) هو الشيخ العلامة أحمد بن محمد شاكر من آل أبي علياء، إمام من أئمة الحديث في هذا العصر. تولى القضاء لأكثر من ثلاثين سنة في مصر، حقّق عدة كتب من أهمها: مسند الإمام أحمد، وتفسير الطبري -ولم يتمهما- توفي سنة ١٣٧٧هـ. (عن ترجمة شقيقه محمود شاكر في مقدمة كتاب «حكم الجاهلية له»).

(٣) عمدة التفسير (١/ ١٥).

(٤) الآية (١٣٠) من سورة آل عمران.

ابن كثير وابن عامر[(١)].

**[٢] سهوه في عدم ذكر قارئ أثناء ذكر القراءات في حرف:**

فقد يفوت على عاكش ذكر قارئ في أثناء ذكره للقراء الذين قرأوا بقراءة معينة. ومثال ذلك: عند ذكر القراءات في «يدخله» عند قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ﴾[(٢)]. ذكر أن نافعاً يقرأ بالنون، ونسي أن يذكر ابن عامر فإنه يقرأ بالنون - أيضاً -.

## رابعاً: التَّوسع في المجاز:

قضية وجود المجاز في القرآن من المسائل التي كثر فيها الجدل والخلاف بين العلماء قديماً وحديثاً ما بين مُثْبتٍ ومنكر[(٣)].

---

(١) ولمزيد من الأمثلة انظر:

١. نسبته قراءة التشديد في: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ﴾ الآية (١٨٥) من سورة البقرة، إلى ابن كثير.

٢. نسبته قراءة تسكين الهاء في «هو» لقالون براوييه، والصحيح أن هذه قراءة أحد رواته وهو قالون.

(٢) الآية (١٣) من سورة النساء.

وانظر -أيضاً-:

١. عند ذكر القراءات في "الميت" في الآية (٢٢) من سورة آل عمران. فقد ذكر أن ابن عامر وأبا عمرو وابن كثير يقرأون بالتخفيف، ونسي أن يذكر معهم أبو بكر - أحد رواة عاصم- فإنه يقرأ كذلك.

٢. عند ذكر القراءات في «لتبيننه» الآية (١٨٧) من سورة آل عمران فقد ذكر أن ابن كثير وأبا عمرو يقرآن بالياء، ونسي أن يذكر معهم أبي بكر فإنه يقرأ مثلهم بالياء.

(٣) فالعلماء افترقوا في ذلك على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: القول بالمجاز في اللغة والقرآن: وهذا مذهب الجمهور، ومنهم: الآمدي، والزمخشري، والرازي، وابن حجر، والشوكاني وغيرهم.

المذهب الثاني: إنكار المجاز في اللغة وفي القرآن: وعلى رأس هؤلاء أبو إسحاق الاسفراييني، وأبو علي الفارسي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم.

المذهب الثالث: التوسط. بأن قالوا بوجود المجاز في اللغة، وبنفيه عن القرآن: ومن هؤلاء ابن خويز منداد - من المالكية، وابن القاص - من الشافعية-، وينسب هذا القول للظاهرية. انظر: مختصر الصواعق المرسلة (٢/ ٢٤١)، وإرشاد الفحول (١/ ١١٥-١١٦)، ومنع جواز المجاز للشنقيطي، والمجاز في اللغة والقرآن بين الإجازة والمنع – للدكتور عبدالعظيم المطعني وغيرها.

وعاكش من القائلين بوجود المجاز في القرآن، ولعل السّر في ذلك الحسّ البلاغي الذي يتميّز به عاكش مما كان له أكبر الأثر بقوله بالمجاز في القرآن، ولكن وإن قيل بالمجاز في القرآن فإن التوسع في ذلك غير محمود، إذ الأصل حمل كلام الله على الحقيقة.

ولكن عاكشاً كان يُغلِّب المجاز على الحقيقة بصرف تفسير الآية عن ظاهرها.

ومن أمثلة ذلك:

* عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[1] الآية. قال: «وليس هنا حقيقة قول ولا امتثال، بل المراد حصول ما تعلقت به إرادته من غير مهلة».

* وعند قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ ﴾[2]. قال: «أي: يتردَّى من أعلى إلى أسفل وهو مجاز عن الانقياد بأمره تعالى».

وتكمن خطورة المجاز في تفسير القرآن في تفسير آيات الصفات ، إذ أن القول بالمجاز فيها يعني تأويلها وصرفها عن ظاهرها. وهذا مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات الذين يُثْبِتُون لله صفاته كما أثبتها لنفسه من غير تأويل ولا تعطيل، فلا يصرفون ألفاظ القرآن عن ظاهرها.

---

(١) الآية (١١٧) من سورة البقرة.

(٢) الآية (٧٤) من سورة البقرة.

ولمزيد من الأمثلة، انظر: صرفه للحقيقة في تفسير الآيات التالية:

١. ﴿ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحۡيَٰهُمۡ ﴾ الآية (٢٤٣) من سورة البقرة.

٢. ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ ﴾ الآية (٢٦١) من سورة البقرة.

٣. ﴿ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا ﴾ الآية (٣٦) من سورة آل عمران.

٤. ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَ ﴾ الآية (٣٢) من سورة النساء.

٥. ﴿ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ ﴾ الآية (٦٦) من سورة المائدة.

٦. ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَا ﴾ الآية (١٠١) من سورة المائدة.

ولكن عاكشاً قد اقتفى طريقة المتكلمين وأهل التأويل في صرف آيات الصفات عن ظاهرها إلى المجاز بتأويلها.

«وحمل كلام الله تعالى وكلام نبيه ﷺ على الحقيقة أولى بذوي الدِّين والحق؛ لأنه يقص الحق، وقولُه الحقّ -تبارك وتعالى علواً كبيراً-»[١].

وعليه، فالأصل في تفسير كلام الله الأخذ بالظاهر ولا يجوز العدول عن ذلك إلا بدليل يجب الرجوع إليه «والتحقيق الذي لا شكّ فيه، وهو الذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ وعامّة علماء المسلمين أنّه لا يجوز العدول عن ظاهر كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في حال من الأحوال بوجه من الوجوه حتى يقوم دليل صحيح شرعي صارف عن الظاهر إلى المحتمل المرجوح»[٢].

**خامساً: نقل بعض أقوال المعتزلة مع عدم التنبيه عليها:**

فقد ذكر عاكش في تفسيره لبعض الآيات أقوال المعتزلة المبنيِّة على أصولهم في الاعتقاد، كقولهم بعدم خلق الله لأفعال الشر، وغيرها مع عدم التَّنبيه عليها. وقد سبق الحديث عن ذلك في مبحث عقيدته.

**سادساً: عدم بيانه لمصادره في التفسير وخاصة في التفاسير التي نقل عنها كثيراً:**

وأعني بهذه الملحوظة: أن عاكشاً أكْثَر من النقل عن أبي السعود حتى يكاد يكون تفسيره مختصراً له، ومع ذلك لم يشر إلى ذلك في مقدمته، أو في أثناء النقل عنه. وإن كان هذا المأخذ شائع في كتب التفسير.

---

(١) التمهيد – لابن عبدالبر (٥/ ١٦).

(٢) أضواء البيان – للشنقيطي (٧/ ٤٣٨).

الفصل الخامس

# دراسة موازنة

# مع ( فتح القدير ) للشوكاني

## الدراسة

إن الموازنة بين «فتح المنّان» لعاكش، و «فتح القدير» لشيخه الشوكاني تقتضي المقارنة بينهما في المصادر والمنهج، وبيان نقاط الاختلاف في المنهج بينهما، ونقاط الاتفاق.

**أولاً: طريق العرض:**

تختلف طريقة عرض عاكش عن طريقة شيخه الشوكاني.

فالشوكاني يقسِّم الآيات إلى مقاطع ويتحدث عن كل مقطع من ناحية الدِّراية والرواية، بادئاً بالدِّراية فيذكر فضائل السورة، والقراءات، والمعاني اللغوية، والإعراب، ثمَّ الشواهد، ثم يذكر أسباب النزول والنَّسخ -إن وجد-، ثم يذكر المعنى الإجمالي ويبين الأحكام المستنبطة من الآية.

ثم يذكر جانب الرواية فيذكر الأحاديث النبوية، والآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم.

وكثيراً ما يقدم خلاصة لما تضمنته السورة قبل الشروع في تفسيرها[1]. وعلى سبيل المثال يقول في مقدمة سورة الفرقان: «تكلَّم سبحانه في هذه السورة أولاً على التوحيد؛ لأنه أقدم شيء، ثم في النبوة؛ لأنها الواسطة، ثم في المعاد؛ لأنه الخاتمة وهكذا»[2].

بينما عاكش يفسر الآيات آية آية من غير أن يقسمها إلى مقاطع، ويبدأ في كل آية ببيان المعنى اللغوي للمفردة القرآنية، ثم يذكر القراءات السبع وتوجيه ذلك من ناحية المعنى والإعراب، ويبين الإعراب بشكل مختصر، ويذكر ما ورد عن الرسول ﷺ في تفسير الآية نصاً، أو يورد من الأحاديث ما يصلح أن يكون تفسيراً للآية، ويذكر أقوال الصحابة -وخاصّة ابن عباس رضي الله عنهما-، ويذكر سبب النزول -إن وُجِدَ-

(١) انظر: الشوكاني مفسراً ص(١٥٠).

(٢) فتح القدير (٤/ ٨٨).

وبعض أقوال التابعين. ويُعْنى عناية فائقة ببيان الأوجه البلاغية والأسرار القرآنية في أساليب القرآن وألفاظه وتراكيبه.

وطريقته في تقطيع الآيات تشابه طريقة الجلالين - من حيث العرض- فهو يذكر جزءاً من الآية ويكمل معناها بتفسيره.

فيقول مثلاً في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾[1].

يقول: «...﴿ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾[2] أرسلناه بعدهم: ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾[3] حال عن عيسى عليه السلام: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾ كما في التوارة...».

## ثانياً: المصادر:

يختلف عاكش عن شيخه الشوكاني في المصادر التي اعتمد عليها ونقل عنها كثيراً. فقد اعتمد في التفسير بالمأثور على تفسير البغوي، واعتمد في جانب الدراية على تفسير أبي السعود، وتفسير البيضاوي، والكشاف.

ويختلف عاكش - أيضاً- عن شيخه في أنه لم يذكر المصادر التي اعتمدها في مقدمة تفسيره.

أما مصادر الشوكاني في فتح القدير فقد أشار إلى شيء منها في مقدمته. فذكر أنه ينقل عن: ابن جرير، والقرطبي، وابن كثير، والسيوطي في الدر المنثور[4].

وهناك مصادر أخرى نقل عنها -ولم يشر إليها في مقدمته- ومنها: تفسير ابن أبي حاتم، في جانب التفسير بالمأثور، وتفسير ابن عطية، والكشاف -مع انتقاده للزمخشري

---

(١) الآية (٤٦) من سورة المائدة.

(٢) الآية (١١٣) من سورة المائدة.

(٣) الآية (٦١) من سورة الصف.

(٤) انظر: فتح القدير (١/ ١٩).

كثيراً-. ومن مصادره من كتب الإعراب والمعاني: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ومعاني القرآن، وإعراب القرآن، للنحاس[١]، وينقل -أيضاً- عن أبي عبيدة.

وقد تميّز الشوكاني في مصادره بكثرتها وتنوعها والعزو إليها - في كثير من المواطن- فكان ينقل في اللغة من كتب معاني القرآن وإعرابه ويذكر مصدره منها، وكذا في التفسير، فمصادره أكثر وأشمل وخاصة في جانب اللغة والمعاني.

أما عاكش فقليلاً ما يذكر المصدر الذي ينقل منه. حتى إني لم أجد إشارة -مثلاً- إلى كتاب من كتب معاني القرآن وإعرابه إلا في مواضع نادرة. وكذا من النادر أن ينصّ في حديثه عن الكلمات من الناحية اللغوية إلى مرجعه في ذلك، وحتى تفسير أبي السعود الذي اعتمد عليه كثيراً لم يشر -ولو في موضع واحد- إلى أنه نقل منه.

**ثالثاً: المنهج:**

يتفق عاكش وشيخه الشوكاني في فكرة الجمع بين الرِّواية والدِّراية في تفسيريهما. وإن كان يغلب على تفسير عاكش التفسير بالدِّراية. وهناك اختلاف بينهما في المنهج في النقاط التالية:

[١] تميّز عاكش عن شيخه بكثرة تفسيره للقرآن بالقرآن ؛ إذ تفسير عاكش مملوء بهذا الطريق من طرق التفسير، وتميَّز في أوجه استدلاله بالآية القرآنية على تفسير الآية من حيث الدلالة على معنى الكلمة، أو معنى الجملة، أو معنى تركيب الآية.

[٢] لعاكش عناية بذكر القراءات السبع واستقصاء مادتها، مع توجيهها من حيث المعنى والإعراب، والاستشهاد بالقراءات الشاذة للبيان والتفسير، أما الشوكاني، فلم يكن من منهجه استقصاء القراءات، وإن كان ذكر كثيراً من مادتها، وذكر -أيضاً- القراءات الشاذة ليبني عليها التفسير عند اختلاف المعنى في القراءات[٢].

---

(١) هو: احمد بن محمد بن إسماعيل المرادي، أبو جعفر النحاس المصري النحوي. سمع من الزجاج وأخذ عنه النحو. من تصانيفه: إعراب القرآن، ومعاني القرآن، والناسخ والمنسوخ وغيرها. توفي سنة ٣٣٨هـ. إنباه الرواة (١/ ١٣٦)، وطبقات المفسرين (١/ ٦٨).

(٢) انظر: الشوكاني مفسراً ص(١٦٢).

فالفرق بينهما هو استقصاء عاكش للقراءات السبع، حتى لم يَفُتْه إلا شيئاً يسيراً منها.

[٣] تميّز عاكش في الدفاع عن القراءات المتواترة وعدم انتقادها في الغالب ، بينما الشوكاني قد انتقد بعض القراءات السبع.

ومثال ذلك: انتقاد الشوكاني لقراءة ابن عامر بضم الزاي في ﴿زُين﴾ ورفع ﴿قتلُ﴾ ونصب ﴿أولاد﴾ وخفض ﴿شركائهم﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾[(١)].

حيث قال: «فمن قرأ بما يخالف الوجه النحوي فقراءته ردّ عليه، ولا يصح الاستدلال لصحة هذه القراءة بما ورد من الفصل في النظم كما قدمنا...»[(٢)].

وأما عاكش فقد حمل لواء الدفاع عن ابن عامر وقراءته ووجَّهها فقال: «وقد أنكر قراءة ابن عامر بعض النُّحاة؛ لأن ﴿أولادهم﴾ -وهو مفعول القتل- وقع فاصلاً بين المضاف والمضاف إليه؛ لأن ﴿قتل﴾ مضاف إلى ﴿شركائهم﴾ وأكثر النحاة على أن الفصل لا يجوز إلا بالظرف خاصة، ولكن ابن عامر مع ثبوت قراءته، ورِفْعة قدره، وصحة ضبطه، وتحقيقه لا وجه للإنكار عليه.. ثم خرّج القراءة وبيَّن صحتها من الناحية النحوية، ثم قال: وأما ما قيل أن ابن عامر غَرَّه وجود ﴿شركائهم﴾ في المصحف مكتوباً بالياء فابن عامر -رحمه الله تعالى- لم يأخذ القرآن من المصحف، ولا من طريق شاذة، بل من طرق صحيحة مشهورة عند القرّاء، مسموعة من لسان أفصح من نطق بالضاد ﷺ وليس عليه أن يقتصر على لغة قريش، وقد أنزل عليه القرآن على سبعة أحرف، وقد فُسر الحرف باللغة»[(٣)].

---

(١) الآية (١٣٧) من سورة الأنعام.

(٢) فتح القدير (٢/ ٢٤٢).

(٣) فتح المنان (١/ ق١٣٦).

[٥] عناية عاكش بالبلاغة القرآنية وكشف أسرارها أكثر من عناية شيخه في فتح القدير. وهذا الأمر واضح وضوحاً بيّناً.

ومن أمثلة ذلك: عند قوله تعالى: ﴿ صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾[١]. ذكر عاكش الوجه البلاغي فيها، بينما شيخه لم يتعرض لذلك[٢].

إذ يقول عاكش: «وهذا تشبيه بليغ وليس باستعارة؛ لأن المستعار له مذكور وهم المنافقون، والاستعارة إنما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له».

وانظر - أيضاً- بيان عاكش للالتفات وأثره في المعنى في قوله تعالى: ﴿ وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ ﴾[٣]. قال: «والالتفات إلى خطاب الآباء للاعتناء بامتثال ما أُمروا به».

بينما شيخه الشوكاني لم يذكر هذا الالتفات[٤].

[٦] وتميز الشوكاني في منهجه في الإسرائيليات؛ فهو لا يكثر من ذكرها، وإن ذكرها فهو لتعقُّبها وتضعيفها، والردّ على المفسرين الذين رَوَوْها أو ذكروها[٥].

بينما عاكش قد استطرد في هذا الباب، فذكر من الإسرائيليات الشيء الكثير من غير تعقُّب.

---

(١) الآية (١٨) من سورة البقرة.

(٢) انظر: فتح القدير (١/ ٧٤).

ولمزيد من الأمثلة انظر:

١. بيان عاكش لنوع التشبيه في قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ ﴾ الآية (١١٧) من آل عمران، وانظر: فتح القدير (١/ ٥٦٥).

٢. وبيان عاكش لنوع الوجه البلاغي في قوله تعالى: ﴿ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ ﴾ (الآية (٦١) من سورة البقرة، بينما الشوكاني لم يبين نوعه واقتصر على بيان أثر هذا الوجه البلاغي. انظر: فتح القدير (١/ ١٤٥).

(٣) الآية (٢٣٣) من سورة البقرة.

(٤) انظر: فتح القدير (١/ ٣٧٤).

(٥) انظر: الشوكاني مفسراً ص (٢٧٩).

ومن أمثلة ذلك: ما ذكره عاكش من قصص إسرائيلية في تفصيل ما ذكره الله ﷻ عن ملك سليمان وما أُوتي عند قوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ ﴾[١]، وقوله: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ ﴾[٣].

حيث قال عاكش في تفسير: ﴿ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ ﴾ : «حكى أنه -عليه الصلاة والسلام- مرَّ على بلبل في شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لأصحابه: أتدرون ما يقول؟ فقالوا: الله ونبيه أعلم، فقال: يقول: إذا أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفى»، ثم استطرد بذكر بعض أنواع الطيور وأقوالها.

ثم قال عند قوله: ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ ﴾: «روي أن معسكره عليه السلام كان مائة فرسخ في مائة، خمسة وعشرون للجنّ، وخمسة وعشرون للإنس، وخمسة وعشرون للطير، وخمسة وعشرون للوحوش، وكان له عليه السلام ألف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة وسبعمائة سرية، وقد نسجت له الجن بساطاً من ذهب وإبرسيم، فرسخاً في فرسخ، وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب، فيقعد عليه وحوله ستمائة ألف كرسي من ذهب وفضة، فيقعد الأنبياء عليهم السلام على كراسي الذهب، والعلماء على كراسي الفضة... إلخ من التفاصيل التي ذكرها في بيان عظمة ملك سليمان مما لا يشك قارئ أنه من المرويّات الإسرائيليّة.

ثم عند تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ﴾[٤] ذكر بعض الروايات الإسرائيلية في اسم النملة وتفاصيل في قصتها.

وعند قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ ﴾[٥] ذكر تفاصيل في قصته، وفي

(١) الآية (١٦) من سورة النمل.
(٢) الآية (١٧) من سورة النمل.
(٣) الآية (٢٠) من سورة النمل.
(٤) الآية (١٨) من سورة النمل.
(٥) الآية (٢٠) من سورة النمل.

كيفية تعذيب سليمان للطيور..[١].

أما الإمام الشوكاني فقد ذكر طرفاً من هذه القصص ثم انتقدها. فقال: «وقد رويت قصص في عظم ملك سليمان لا تطيب النفس بذكر شيء منها، فالإمساك عن ذكرها أولى»[٢].

وذكر بعض الروايات في اسم الهدهد فقال: «وروى ابن أبي حاتم عن الحسن قال: كان اسم هدهد سليمان "غبر". ثم قال الشوكاني: من أين جاء عِلْمُ هذا للحسن رحمه الله ثم ذكر أنه روى عنه أن اسم النملة "حرس"، وأنها من قبيلة يقال لها "بنو الشيصان" وأنها كانت عرجاء، وكانت بقدر الذئب، وهو -رحمه الله- أورع الناس عن نقل الكذب ونحن نعلم أنه لم يصح عن رسول الله ﷺ في ذلك شيء، ونعلم أنه ليس للحسن إسناد متصل بسليمان، أو بأحد من أصحابه، فهذا العلم مأخوذ من أهل الكتاب، وقد أمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم، فإن ترخص مترخص بالرواية عنهم لمثل ما روي: (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) فليس ذلك فيما يتعلق بتفسير كتاب الله -سبحانه- بلا شك، بل فيما يذكر عنهم من القصص الموافقة لهم.

وكان تنبيه الشوكاني على مثل هذه الإسرائيليات كثيراً، حيث يقول في نهاية كلامه السابق: «وقد كرَّرنا التَّنبيه على مثل هذا عند عروض ذكر التفاسير الغريبة»[٣].

---

(١) انظر: فتح المنان (٢/ ق٨٧، ٨٨، ٨٩).

(٢) فتح القدير (٤/ ١٩٣).

(٣) فتح القدير (٢/ ١٩٣-١٩٤).

وانظر -أيضاً-: انتقاده لما ذكره المفسرون في روايات وأقوال في قوله تعالى: ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ (البقرة: ٢٤٨)،(١/ ٤٠٤-٤٠٥).

وانظر -أيضاً- ما ذكره عاكش من روايات في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾ الآية (٢٤٧) من سورة البقرة، وانظر: فتح القدير (١/ ٤٠٣).

وانظر -أيضاً- القصص والروايات التي ذكرها عاكش في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ وقوله: ﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ﴾ الآيتان (٢٤٩ و ٢٥١) من سورة البقرة. وانظر: فتح القدير (١/ ٤٠٥-٤٠٦).

بينما عاكش في أكثر المواطن التي فيها قصص عن بني إسرائيل يذكرها مستشهداً بها على التفسير من غير تعقب لها كالمقرِّ لها.

**[٧] ومما يتميز به الشوكاني في فتح القدير عن عاكش: تقديمه للحقيقة على المجاز، وأما عاكش فقد كان متوسعاً في المجاز.**

ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله: ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[١].

رجَّح الشوكاني الحمل على الحقيقة فقال: «الظاهر في هذا المعنى الحقيقي، وأنه يقول - سبحانه - هذا اللفظ، وليس في ذلك مانع ولا جاء ما يوجب تأويله، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[٢].

بينما عاكش رجَّح المعنى المجازي، ونفى أن يراد بذلك الحقيقة فقال: (وليس هنا حقيقةُ قولٍ ولا امتثال، بل المراد حصول ما تعلقت به إرادته من غير مهلة).

**[٨] وقع عاكش في ذكر بعض أقوال الزمخشري الاعتزالية من غير تعقب لها، وعلى العكس منه شيخه الشوكاني فكان يرد على المعتزلة أقوالهم وخاصة أقوال الزمخشري في الكشاف.**

ومن أمثلة ذلك: عند تفسير قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ ﴾[٣].

نقل عاكش كلام الزمخشري المبني على قاعدتهم الاعتزالية فقال: «ولا خَتْم ولا تَغْشية على الحقيقة، وإنما ذلك عبارة عن سلب الألطاف عنهم بسبب غيّهم وإعراضهم عن النظر الصحيح».

بينما الشوكاني أدرك هذا فقال: «وإسناد الختم إلى الله قد احتج به أهل السنة على المعتزلة، وحاولوا دفع هذه الحجّة بمثل ما ذكره صاحب الكشاف، والكلام على هذا متقرر في مواطنه»[٤].

---

(١) الآية (١١٧) من سورة البقرة.
(٢) فتح القدير (١/ ٢٠٩)، والآية (٨٢) من سورة يس.
(٣) الآية (٧) من سورة البقرة.
(٤) فتح القدير (١/ ٦٣).

[٩] اهتم الشوكاني بكثرة الآثار عن الصحابة والتابعين في التفسير مع تخريجها من مصادرها من كتب السنة التي عنيت بآثار الصحابة والتابعين ومن كتب التفسير بالمأثور. من غير تحقيق في صحتها، معتمداً على وجودها في الأصول التي نقل عنها من كتب التفسير بالمأثور، كما أشار إلى ذلك في مقدمة التفسير حيث يقول: «والحرص على إيراد ما ثبت من التفسير عن رسول الله ﷺ، أو الصحابة، أو التابعين أو تابعيهم، أو الأئمة المعتبرين، وقد أذكر ما في إسناده ضعف، إما لكون في المقام ما يقوّيه، أو لموافقته للمعنى العربي، وقد أذكر الحديث معزوّاً إلى راويه من غير بيان حال الإسناد، لأنّي أجده في الأصول التي نقلت عنها كذلك كما يقع في تفسير ابن جرير، والقرطبي، وابن كثير، والسيوطي وغيرهم، وَيبْعُد كلّ البعد أن يعلموا في الحديث ضعفاً ولا يبيّنونه...»[(١)].

أما عاكش فهو أقل ذكراً لآثار الصحابة والتابعين في تفسيره، ثم إنه لا يعني بتخريج الآثار وعزوها إلى مصادرها.

ولعل سبب قلة الآثار عنده هو ما اشترطه على نفسه في مقدمته بقوله: «وأوردت ما صح عن رسول الله ﷺ في تفسير الآيات، وما صحّ عن أصحابه..».

مع أنه ذكر في تفسيره - كما سبق بيانه - آثار عن الصحابة فيها ضعف.

[١٠] موقفهما من علم المناسبات. يتفق عاكش مع شيخه في موقفه من علم المناسبات في عدم تكلف ذلك، وقد قررَّ ذلك عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾[(٢)].

حيث قال: «وذكر هذا الكلام عقيب ذكر الأهلة استطراداً لما ذكر الحج في صدر الآية ضمَّ إليه ما هو من عوارض الحج، مع أن كثيراً من الآيات إنما يجمع بينها للتناسب في النظم دون المعنى كقوله: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ بعد قوله: ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ﴾[(٣)]».

---

(١) فتح القدير (١/ ١٩).

(٢) الآية (١٨٩) من سورة البقرة.

(٣) الآيتان (٦٣، ٦٤) من سورة مريم.

وهو نفس رأي شيخه الشوكاني حيث قال عند تفسيره للآيات [٤٠-٤٢] من سورة البقرة: «اعلم أنّ كثيراً من المفسرين جاء بعلم متكلَّف، وخاضوا في بحرٍ لم يكلفوا سبحاته... بل أوقعوا أنفسهم في التَّكلم بمحض الرأي المنهيّ عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله...». والسبب في ذلك -كما يراه الشوكاني وهو رأي عاكش أيضاً- أن القرآن نزل مفرَّقاً على حسب الحوادث المقتضية لنزوله، وهذه الحوادث متخالفة باعتبار نفسها،... وأطال الشوكاني في تقرير هذا السبب وبيانه ثم ذكر أن التكلف في ذلك يفتح باب الشك لمن كان في قلبه مرض أو للجاهل، وبيَّن ذلك[١].

وعلى ذلك فقد ذكرا بعض المناسبات مما لا تكلف فيه، ومن ذلك:

* عند قوله تعالى: ﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾[٢]. فبعد أن ذكر معنى الفتنة قال عاكش: «ووجه ملائمته لما قبله أنهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم، ويفتنون به المسلمين، فقيل لهم: والشرك الذي أنتم عليه أشدّ مما تستعظمونه».

* وعند قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[٣].

قال: «لمّا نهى عن موالاة الكفار فيما سبق عقَّبه بمن يستحق الموالاة».

* وعند قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾[٤].

قال: «﴿قُلْ﴾: أمر له ﷺ بإلزامهم وتبكيتهم إثر تعجيبه من أحوالهم».

---

(١) انظر: فتح القدير (١/ ١١٥-١١٦).

(٢) الآية (١٩١) من سورة البقرة.

(٣) الآية (٥٥) من سورة المائدة.

(٤) الآية (٧٦) من سورة المائدة.

**[١١] موقفهما من آيات الصفات.** أثبت الشوكاني كثيراً من الأسماء والصفات على منهج أهل السنة والجماعة، إلا أنه في بعض المواطن خانته العبارة، فأوّلَ بعض الصفات وصرفها عن ظاهرها[(١)].

واشترك معه تلميذه عاكش في منهجه في آيات الصفات بتأويل بعضها وصرفها عن ظاهرها على منهج المؤوِّلة من الأشاعرة وغيرهم.

ووقع الشوكاني -كما حصل من تلميذه عاكش- في بعض الاضطراب حيث يثبت صفة في موضع من كتابه، ويؤولها في موضع آخر. ومن ذلك: صفة المجيء. فقد قال عند قوله تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾[(٢)]، قال: «إتيان الله مجيئه يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه كقوله: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾[(٣)]».

ثم جاء عند تفسيره لآية: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾[(٤)] وأوّل صفة المجيء فقال: «قيل: المراد به أمره، وقيل: قهره، وقيل غير ذلك».

ومثل هذا الاضطراب قد وقع فيه عاكش كما سبق ذكر مثال له في صفة النظر في مبحث عقيدة المؤلف.

---

(١) ومن هذه الصفات: صفة الغضب. انظر: فتح القدير (١/ ٣٨)، وصفة الحياء. انظر: فتح القدير (١/ ٨٩) وغيرها.

وقد ذكر د/ محمد حسن الغماري أن الشوكاني قد رجع عن بعض التأويلات التي ذكرها في تفسيره في رسالته «التُّحف في مذاهب السلف» وهي من آخر ما ألَّفه. انظر: الشوكاني مفسراً ص (١٩٧).

(٢) الآية (١٥٨) من سورة الأنعام.

(٣) فتح القدير (١/ ٢٦٥). مع أنه حتى في هذا الموضع ذكر هذا القول بقوله «وقيل».

(٤) الآية (٢٢) من سورة الفجر.